الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية: الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مقالات عيون البصائر للبشير الإبراهيمي

دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلام

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة ليسانس في الأدب العربي. تخصص: نقد و مناهج

إعداد الطالبتان:

* بن عمر رقية

* مسعودي آمنة

إشراف الدكتور:

*عطاالله محمد

السنة الجامعية: 1436 ـ 1437هـ / 2015 ـ 2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

(ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ

مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ)

شكر وتقدير

أولا وقبل كل شيء أشكر المولى عز وجل الذي وفقني وألهمني القدرة والصبر على إنجاز وإتمام هذا العمل المتواضع وادعوه أن يجعله منفعة لكل باحث .

ثم أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المحترم المشرف محمد عطاالله الذي وقف معي طوال مشوار العمل وإلى غاية إتمامه، فلم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة وتوصياته المفيدة والمشجعة .

كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان إلى الطالب عمر ذهبي، وكذلك إلى كافة أساتذتي بجامعة حمة لخضر بالوادي.

وفي الأخير نشكر كل من قدم لنا يد العون والمساعدة من قريب أومن بعيد لانجاز هذا العمل المتواضع .

آمنة * رقية

مقدمة

لقد ظهر حقل التداولية في الدراسات المعاصرة من أجل إعادة الاعتبار للعوامل الغير لسانية، وجعلها من بين أهم الشروط في نجاح العملية التواصلية، وتفعيل دور اللغة في عملية التخاطب، من خلال التركيز على فكرة الاستعمال.

وتعد اللسانيات التداولية من أبرز الاتجاهات اللغوية التي ظهرت وازدهرت على ساحة الدرس اللساني، إذ بعد ما كانت اللسانيات تقتصر أبحاثها على جانبين البنيوي والتوليدي في ما يعرف باللسانيات الوضع، جاءت التداولية اليوم لتعالج ما يسمى بلسانيات الاستعمال.

وقد انبثقت التداولية من أبحاث الفلسفة التحليلية، التي تدرس وظائف المنطوقات وخصائصها وظهرت نظرية أفعال الكلام بجهود الفيلسوف الإنجليزي **جون أوستين J.L.Austin** (1960/1911) في محاضراته (نظرية أفعال الكلام العامة) وإزدهرت على يد تلميذه الفيلسوف (**جون سيرل– J Searle**)، ومواطنه (**بول غرايس Paule. Grice**). وقسم أوستين أفعال الكلام بحسب اشتراكها في سمات وظيفية محددة، إلى خمسة أقسام.

فلقد أتاحت تداولية أفعال الكلام لتحليل الخطاب منهجية لسانية جديدة، من حيث إنها نظرية للكلام لوصفه فعلا لغويا(Speech act) يدل عليه قصد المتكلم. وترمي هذه الأفعال إلى إنجاز الأشياء بالكلمات، أو صناعة أفعال، ومواقف اجتماعية وذاتية بالكلمات، أي ترمي إلى التأثير في المخاطب بحمله على فعل، أو ترك أو تقرير حكم من الأحكام أو تأكيده، أو التشكيك فيه، أو نفيه، أو وعد، أو وعيد، أو إبرام عقد، أو فسخه، أو إفصاح عن حالة نفسية معينة.

وعلى قدر هذه الأهمية الكبيرة، لهذه الفكرة الجديدة والحديثة، تم اختيارنا لموضوع أفعال الكلام رغبة في إشباع فضولنا العلمي و تطلعنا إلى ما هو جديد و حديث، حيث تمت دراستنا لتطبيق مبدأ هاته الأفعال على مقالات عيون البصائر للبشير الإبراهيمي، و ذلك من خلال الإجابة عن الإشكال المطروح وهو:

كيف تجسدت الأفعال الكلامية تداوليا في مقالات عيون البصائر للبشير الإبراهيمي؟

وتنطوي تحتها مجموعة من الإشكاليات كالآتي:

- ما هي التداولية وما أهميتها في الدراسات الغربية والعربية؟
- ما المقصود بأفعال الكلام؟
- وكيف يمكننا تطبيقها على مقالات عيون البصائر؟

وللإجابة على هاته الإشكاليات المطروحة اتبعنا الخطة المتكونة من مقدمة و مدخل و فصلين: نظري و تطبيقي بالإضافة إلى خاتمة.

حيث تطرقنا في المقدمة إلى طبيعة الموضوع وأهميته، وأهم مصادره ومراجعه، أما الفصل النظري فأسبقناه بمدخل تناولنا فيه مفاهيم عامة للسانيات التداولية، من نشأة ومفهوم وتطور بالإضافة إلى أهميتها.

أما الفصل النظري تناولنا فيه مفهوم فعل الكلام، ثم الأفعال الكلامية عند أوستين وسيرل وما بعدهما في التراث الغربي والعربي.

أما الفصل التطبيقي درسنا فيه إنجازية الأفعال الكلامية في مقالات عيون البصائر معتمدين في ذلك تصنيفات "سيرل". ثم ختمنا بخاتمة سجلنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

ولتنفيذ هذه الخطة اتبعنا المنهج الوصفي في الفصل النظري وهذا من أجل تفسير ووصف نظرية الأفعال الكلامية عند الغربيين والعرب.أما في الجانب التطبيقي فقد اعتمدنا المنهج التحليلي الذي يتناسب مع دراسة أفعال الكلام في مقالات عيون البصائر. ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها نذكر منها: "أحمد نحلة محمود" آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، "خليفة بوجادي" اللسانيات التداولية، "فرنسوز أرمينكو" المقاربة التداولية، "مسعود صحراوي" التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي. وغيرها من الكتب والمراجع.

ومن أبرز العوائق التي تواجه الباحث في هذا الميدان هو الإبهام، الذي يميز عددا كبيرا من المصطلحات والمفاهيم. ومرد ذلك إلى أن التداولية ذاتها هي مجموعة من النظريات نشأت متفاوتة من حيث المنطلقات والمشارب.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل "**لله عز وجل**" و لكل من ساعدنا قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل، لاسيما أستاذنا الفاضل "**محمد عطالله**" الذي أشرفنا بتأطيره وساعدنا بتشجيعه ودعمه لنا.

مدخل

التداولية مفهوم متعدد الأطراف، متشعب الاتجاهات، يتجاوز دراسته المستوى الدلالي، ويبحث في علاقات العلامة اللغوية بمؤوليها، كما قال شارل موريس مما يبرر أهمية دراسة اللغة عند استعمالها، وبالتالي فإنه يعنى بدراسة مقاصد المتكلم، وكيف يستطيع أن يبلغها في مستوى يتجاوز مستوى دلالة المقولة الحرفية، كما تعنى التداولية بكيفية توظيف المتكلم للمستويات اللغوية المختلفة في سياق معين، حتى يجعل إنجازه ملائما لذلك السياق، وذلك بربط إنجازه اللغوي بعناصر السياق الذي حدث فيه. وتسهم تلك العناصر في تحديد الدلالة إذ يعتمد عليها المتلقي في تأويل الخطاب وفهم مقاصده، ومن ثم نلاحظ أن العمل الذي أنجزه الفيلسوف أوستين يعد ذا فائدة لسانية هامة لأنه لفت الأنظار إلى أن وظيفته هي التأثير في العالم وصناعته، وتغييره، وليس مجرد أداة للتفكير أو نقل الأخبار.

1. مفهوم التداولية:

أ- المفهوم المعجمي:

لقد أجمعت جل المعاجم العربية على أن الجذر اللغوي لمصطلح التداولية هو الفعل الثلاثي"دَوَلَ" فقد وردت مثلا في "مقاييس اللغة" على أصليين:

"أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان إلى آخر، والآخر يدل على ضعف والاسترخاء، فقال أهل اللغة: أنذال القوم، إذا تحولوا من مكان إلى مكان. ومن هذا الباب، تداول القوم شيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض. والدوَلة والدوُلة لغتان. ويقال بل الدُولة في المال والدَولة في الحرب، وإنما سميا بذلك من قياس الباب، لأنه أمر يتداولونه، فيتحول من هذا على ذاك، ومن ذاك إلى هذا. " [1]

كما جاء في أساس البلاغة:"دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكثرة لهم عليه، والله يداول الأيام بين الناس، مرة لهم ومرة عليهم، ويقال: الدهر دول

[1] ابن فارس: معجم مقياس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، دار الجيل، ط2، 1991، ج2، ص314.

وعقب ونوب، وتداولوا الشيء بينهم، أي مرة لهذا ومرة لذاك والماشي يداول بين قدميه أي: يراوح بينهما." [1]

والإدالة: الغلبة، يقال: اللهم أدلني على فلان وأنصرني عليه[2] أي بمعني اجعل الغلبة لي عليه. وقد ورد عن الحجاج قوله:"إن الأرض ستدال منا كما أدلنا منها"[3] بمعنى نكون في بطنها كما كنا في ظهرها.

ومن كل ما سبق نلاحظ أن مدار اللفظ "دول" هو التناقل والتحول، وقد اكتسب هذا المفهوم أي: مفهوم التحول والتناقل من الصيغة الصرفية "تفاعل" التي تدل على تعدد حال الشيء كأن ينتقل المال مثلا من هذا إلى ذاك أو أن تكون الغلبة في الحرب مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء، أو أن يتحول القوم من مكان إلى مكان.

وإذا كان مفهوم التحول والتناقل يقتضي وجود أكثر من حال ينتقل بينهما الشيء فذلك أيضا حال اللغة باعتبارها نوعا من المساجلة بين طرفي العملية التواصلية، أو نوعا من الاشتراك في تحقيق الفعل، يقول "طه عبد الرحمان": "إن الفعل "تداول" في قولنا: "تداول الناس كذا بينهم"، ويفيد معنى (تناقله الناس وأداروه بينهم)"[4]. حيث جعله بذلك مرادفا للفعل (دار) الذي من المعاينة نقل الشيء وجريانه، نحو قولهم: على الألسن، جرى عليها[5]

ب– المفهوم الاصطلاحي:

لقد كانت سنة 1938 بمثابة الميلاد الأول المصطلح التداولية على يد الفيلسوف تشارل موريس "Charles Moris" الذي وزع دراسته للرموز اللغوية حسب المخطط التالي:

---

[1] أبي القاسم جار الله محمد بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1. 1988، ج1، ص 303.

[2] إسماعيل بن حماد الجوهري: تاج اللغة والصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين، ط4، 1990، المجلد4، ص1701.

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد الهناوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2002، ص62.

[4] طه عبد الرحمان: تجديد المنهج في تقويم التراث،المركز الثقافي العربي، الرباط.المغرب، 1993، ص243.

[5] نفسه، ص243-244.

"الجانب النحوي "Syntax" ويُعنى بعلاقة الرموز اللغوية ببعضها البعض، الجانب الدلالي "Semantics" ويُعنى بالرموز اللغوية وعلاقتها بالأشياء التي تدل عليها، والجانب البرغماتي(Pragmatics) ويُعنى بعلاقة الرموز اللغوية بالمتلقي وبالظواهر النفسية والحياتية والاجتماعية والمرافقة لاستعمال هذه الرموز وتوظيفها"[1]

إن ما يهمنا بدرجة أكبر من هذا التعريف هو الشق الثالث منه، ولكن قبل الخوض في تعريفه ينبغي أن نشير إلى أن التداولية هي ترجمة عربية للمصطلحيين الأجنبيين الإنجليزي (Pragmatisme) والفرنسي (La Pragmatique) على التوالي، وليس ترجمة للمصطلح الفرنسي (La Pragmatisme) لأن هذا الأخير يعنى الفلسفة النفعية الذرائعية بينما يعني الأول هذا الاتجاه التواصلي الجديد.[2]

ويرجع أصل كلمة Pragmatique إلى الكلمة اللاتينية Pragmo ومعناها الفعل (Action)، ثم أصبحت الكلمة بفضل اللاحقة تطلق على كل ما هو عملي أو واقعي. [3]

ونحن لا يهمنا هنا الضبط التاريخي بقدر ما يهمنا الضبط الاصطلاحي اللساني له، فهذا الأخير صعب نوعا ما، ولا نجد دارسا يجد هذا الميدان دون أن يصرح بصعوبة الإلمام أو بالأحرى صعوبة إعطاء تعريف شامل ومحدد لهذا المصطلح، وراجع في اعتقادنا لأسباب نذكر منها:

1.حداثة هذا الحقل من المباحث اللسانية.

2.تعالق وترابط هذا الاتجاه بغيره من المباحث اللغوية كعلم الدلالة الذي يتقاطع معه في مجال المعنى، والسيمياء في استثمار بعض العلامات غير اللغوية في التحليل التداولي، وكذا الأسلوبية التي استفادت من هذا الإتجاه وخاصة ما جاء به "أوستين"، إضافة إلى الاستفادة التداولية من بعض فروع علم اللغة المهتمة بالجانب الوظيفي كعلمي اللغة الاجتماعي والنفسي.

---

[1] شاهر الحسن: علم الدلالة السماتيتكية والبرغماتية في اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، ط1، 2001، ص157.

[2] مسعود صحراوي: مرجع سابق.ص15.

[3] ينظر: قاموس إكسفورد الحديث الدراسي، اللغة الإنجليزية. إنجليزي-عربي. University presse. 1998، ص577.

3.نشأتها غير القارة في مصدر معين من مصادر المعرفة الإنسانية فهي: "تنتمي إلى علم اللغة كما تنتمي إلى علم النفس وعلم الاجتماع. "[1]

4.تباين المنطلقات الفكرية والفلسفية للباحثين في هذا المجال ما أدى إلى تباين وتنوع تعريفاتها فارتبطت تارة بحقل النشأة التفكير التداولي، ومرة بحق ل موضوعاتها ووظيفتها، وتارة بحقل علاقتها بعلوم أخرى.

هذا إذا استثنينا صعوبة الوقف على مصطلح فار يشمل مقولاتها ومجالاتها العديدة حيث تعددت التسميات العربية المقابلة للمصطلح الأجنبي (Pragmatics) فقيل: البراغماتية والبراغماتياك، ولا إشكال في ذلك لأنها تعد الترجمة الحرفية للمقابل الأجنبي، غير أن الفرق يكمن بين المصطلحات العربية حيث ترجمت إلى المقامية، الوظيفية، السياقية، الذرائعية، والنفعية وبين هذه المفردات فروق لا تسمح باستعمالها مترادفة ،غير أن المصطلح (التداولية) الذي استخدمه لأول مرة الدكتور "طه عبد الرحمان"[2]

وأقره "أحمد المتوكل " [3]ومدحه "الجيلالي دلاش "[4] بالخفة و السلاسة وهو الذي صار مهيمنا على استعمالات الدارسين.

بعد هيمنة مصطلح (التداولية) على دراسات الباحثين في هذا المجال كمقابل عربي للمصطلح الأجنبي (Pragmatique). راح الباحثون على اختلاف منطلقاتهم يسوقون تعريفات لهذا اللفظ سنذكر منها على سبيل المثال لا الحصر- من بعد أول تعريف وضع لها على يد "تشارلز موريس" (Chales Morris)، باعتبارها جزءا من السيميائية وأحد مكوناتها تهتم بدراسة العلاقات بين

[1] فان ديك: علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق، سعيد حسن بحيري، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط1. 2001. ص114.

[2] إدريس مقبول: الأسس الايستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتب الحديث، للنشر والتوزيع، أريد عمان الأردن. ط1، 2001، ص262.

[3] ينظر: أحمد المتوكل من خلال مؤلفاته العديدة في الموضوع منها: اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، الوظائف التداولية في اللغة العربية.

[4] ينظر: الجيلالي دلاش: مدخل اللسانيات التداولية، ترجمة: محمد يحياتي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1992، ص01.

العلامات و مستعمليها. تباينت تعريفات الباحثين لها فقد عرفت على أساس التباين الموجود بينهما وبين الدلالة فعدت:

"دراسة كل جوانب المعنى التي تهملها النظريات الدلالية ، فإن اقتصر علم الدلالة على دراسة الأقوال التي تطبق عليها شروط الصدق truth condition فإن التداولية تعني بما وراء ذلك مما لا تنطبق عليه هذه الشروط "[1]

- كما عدت فرعا من فروع علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم أو بعبارة أخرى دراسة معنى المتكلم، مثلا إذا قال أحدهم لك: هل هذه سيارتك؟ فليس بالضرورة أن ينتظر منك الإجابة بنعم أو لا، فقد يريد أن ينبهك لتبعد سيارتك عن طريقه[2] ولذلك قيل:

"التداولية محاولة للإجابة عن الأسئلة كالتالي: ماذا نصنع حيث نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط، حيث نتكلم، لماذا نطلب من جارنا حول المائدة أن يمدنا بكذا، بينما يظهر واضحا أن في إمكانه ذلك؟ فمن يتكلم إذن؟ وإلى من يتكلم؟ من يتكلم ومع من؟ ومن يتكلم ولأجل من؟ (....) كيف يمكننا قول الشيء آخر غير ما كنا نريد قوله"[3]

أما الدكتور "مسعود صحراوي" فيقر بأن التداولية ليست علما لغويا محضا، ولكنها: "علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج من مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره"[4]

وتفسير ظاهرة التواصلي اللغوي يعني الخروج إلى معنى المتكلم، أو تجاوز المعنى اللغوي والدلالة إلى المعنى المقصود(*). وهذا التعريف قريب جدا من التعريف السابق إن لم نقل مؤكدا له. ويؤكد هذا الاتجاه أيضا "الجيلالي دلاش" حيث يساوي بين اللسانيات التداولية ولسانيات الحوار معرفا إياه

[1] محمد أحمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2006،ص12.

[2] ينظر المرجع نفسه. ص 12.

[3] فرنسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القوي (د-ت) ص7.

[4] مسعود صحراوي: مرجع سابق، ص16.

*قسم المعنى عند بعض الباحثين إلى 3 مستويات: المعنى اللغوي هو المأخوذ مباشرة من دلالة الكلمات، ومعنى الكلام، وهو المعنى المأخوذ من السياق، والمعنى الكامن أو المعنى المقصود وهو معنى المتكلم.

بقوله: " إنه تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطايا بتهم كما يعني من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لذلك الخطابات والأحاديث" [1]، وتأويل الخطاب يعني الخروج عن المعنى الحرفي إلى المعنى المقصود أو معنى المتكلم كما سبق الذكر.

أما الباحث اللساني والتداولي ليفنسون(L'ivinson) فيقترح وجوها متعددة عرفت بها التداولية.

الوجه الأول: مستمدة من تعريف " تشارلز موريس" في تقسيمه السيميائية إذ عدت التداولية بذلك دراسة للاستعمال اللغوي Language Usage لمجموعة من الأشخاص تربطهم معارف خاصة ووضعية اجتماعية معينة.

أما التعريف الثاني: فقد ربطه بخاصية الإدراك أو القدرة على فهم بعض الجمل الغريبة أو عدم مقبوليتها أو لحنها، كما عدها من جهة أخرى دراسة للغة في إطارها الوظيفي، وهذا يعني الاستعانة باستدلالات غير لغوية (Non linguistics) لفهم وتفسير البيانات اللغوية، وطابقها من جهة أخرى بما يسمى بأفعال الكلام(peach acts).

وأخيرا ربطها بالسياق على أساس أنها دراسة لكفاية مستعملي اللغة في ربطهم اللغة بسياقاتها الخاصة.[2]

وغير بعيد عن ذلك نجد (f.licanati) وَ(A.M:Diller) ويعرفانها بقولهم "إن التداولية تدرس استعمال اللغة من خلال عملية الكلام والسمات المميزة التي يتميز بها النظام اللغوي والتي تظهر قدرتها (أهميتها) الحديثة".[3]

ولعل التمعن في التعريفات السابقة يوصلنا لا محالة إلى أنها تجمع كلها على أن هذه الأخيرة (التداولية) تعني دراسة اللغة في الاستعمال، وهذا يدل دلالة واضحة على وجود متكلم، ومستمع،

[1] الجيلاني دلاش: المرجع السابق، ص01.

[2] ينظر: إدريس مقبول: المرجع السابق، ص263-264.

[3] الطاهر لوصيف، التداولية اللسانية، اللغة والأدب، مجلة أكاديمية، يصدرها قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، العدد17، 2006، ص8.

وقناة التواصل، وهي مكونات سياق الكلام إن لم نقل بعض مكوناته، ولذلك جل الباحثين قد أدركوا الأهمية الكبرى للسياق وأولوه الدور الأساسي في تعريف التداولية، فقيل: "التداولية هي دراسة جوانب السياق (Aspects of context)، ولعل أوجز التعريف لها انطلاقا من علاقتها بالسياق هو: دراسة اللغة في الاستعمال Un Use أو في التواصل In Interaction ".[1]

ومعنى هذا أن التداولية تهتم بدراسة المعنى الكامن في تداول الكلمات بين متكلم ومتلقي في سياق محدد، وليس المعنى الكامن في الكلمات وحدها أو المرتبط بأحد مكونات الرسالة اللغوية.

أو بمعنى آخر فإن الدراسة التداولية لا تكتفي بالوصف والتفسير عند حدود البنية اللغوية أو المستوى الشكلي لها، بل تتجاوز ذلك إلى مستويات أعمق، وأكثر استيعابا للظاهرة اللغوية، بكل أبعاد التواصلية، ذلك أنها تدرس اللغة وعلاقتها بمستعمليها والمؤولين لها من جهة، كما تهتم بالبحث عن شروط النجاح لهذه العلامات اللغوية في سياقاتها المختلفة مما يجعل منها استعمالية من جهة أخرى.

هذا باختصار مفهوم التداولية لأن البحث المعمق في الجهاز المفاهيمي لهذا المصطلح يتطلب أو يستغرق رسالة كاملة يؤدي بنا إلى الخروج عن الموضوع المطلوب والهدف المرجو من البحث.

2. أهمية التداولية:

التداولية مشروع موسع في اللسانيات النصية: تهتم بالخطاب والمناحي النصية فيه نحو: المحادثة، المحاججة، التضمين الخ.

ولدراسة التواصل بشكل عام، بدءا من ظروف أنتاج الملفوظ إلى الحال التي يكون فيها الأحداث الكلامية قصد محدد، إلى ما يمكن أن تحدثه من تأثيرات في المتلقي. وتظهر أهميتها من حيث أنها تهتم بالأسئلة الهامة والإشكاليات الجوهرية في النص لأنها تحاول الإحاطة بالعديد من الأسئلة من قبيل: من يتكلم؟ وإلى من يتكلم؟ [2] ونلخص مهام التداولية في ما يلي:

[1] محمود أحمد نحلة: المرجع السابق، ص12.

[2] ينظر عبد السلام عتير، عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، ص61.

دراسة استعمال اللغة، فهي لا تدرس البنية الغوية ذاتها، ولكن تدرس اللغة حين استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، "أي باعتبارها كلاما محددا صادر من متكلم محدد وموجها إلى مخاطب محدد بلفظ محدد، أي مقام تواصلي محدد، لتحقيق غرض تواصلي محدد" [1]

1– شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات .

2– بيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر.

3– شرح أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية الصرفية للملفوظات.

4– "لا يمكن أن نفهم طبيعة اللغة نفسها فهما حقيقيا ما لم نفهم التداولية :كيف تستعمل اللغة في الاتصال"[2]

3. مميزات التداولية:

تتميز التداولية عن غيرها من اتجاهات البحث الغوي بما يلي :

1– التداولية تقوم على دراسة الاستعمال، أوهي : لسانيات الاستعمال اللغوي، وموضوع البحث فيه هو توظيف اللغوي في الاستعمال الفعلي.

2– ليس للتداولية وحدات التحليل خاصة بها، ولا موضوعات مترابطة.

3– التداولية تدرس اللغة من وجهة وظيفة عامة(معرفية، اجتماعية، ثقافية)

4– تعد التداولية نقطة التقاء مجالات العلوم ذات الصلة باللغة، بوصفها وصلة بينها وبين لسانيات الثروة اللغوية.

5– لا تنتمي التداولية إلى أي مستوى من مستويات الدرس اللغوي، صوتيا كان أم صرفيا أم نحويا أم دلاليا، لذلك فالأخطاء التداولية لا علاقة لها بالخروج على القواعد الفونولوجية أو النحوية أو الدلالية وهي ليست مستوى يضاف إلى هذه المستويات، لأن كلا منهما يختص بجانب محدد ومتماسك من جوانب اللغة، وله أنماطه التجريدية ووحداته التحليلية.

[1] مسعود صحراوي، مرجع سابق، ص37.

[2] عيد بلبع، مرجع سابق، ص36.

6– لا تقتصر التداولية على دراسة جانب محدد ومتماسك من جوانب اللغة، بل من الممكن أن تستوعبها جميعا وليس له أنماط تجريدية ولا وحدات التحليل.

7– لا تنطوي التداولية تحت علم من العلوم التي لها علاقة باللغة، بالرغم من أنها تتداخل معها في بعض جوانب الدرس.[1]

ومجال التداولية واسع ومتشعب، إذ يمكن القول وجود ثلاث تداوليات أساسية متجاورة وهي:

1. تداولية اللسانيين: التلفظية: أو لسانيات التلفظ

2.تداولية البلاغيين: التخاطبية: أو نظرية أفعال الكلام

3.تداولية الفلاسفة: التحاورية: أو التفاعلات التواصلية(الحوارات)[2]

4. التداولية عند العرب:

إن الحديث عن نظرية التداولية بشكلها بشكلها الذي وصلت إليه في السنوات الأخيرة ليس له وجود عند العرب القدامى فبالنسبة لهم كان فكرهم يمتاز بطابع الموسوعية أكثر منه بطابع المنهجية والدقة العلمية. ويمكن القول أن حديثهم عن الأفكار التداولية كان ضربا من التمحل والخطل المنهجي.

فهذا قام به عبد القاهر الجرجاني من خلال الفصل الذي يعقده في نظم الكلام بحسب المعاني[3] يشير إلى أن نظم الكلام بحسب المعاني وترتيبها في النفس.

ويمكننا تلخيص قول الجرجاني في هذا المجال أن الأثر الذي يحدثه علم المعاني في البلاغة العربية يتولد في الواقع من أمرين اثنين: الأول، بيان وجود مطابقة الكلام لحال السامعين، والمواطن النبي يقال

[1] محمود نحلة. مرجع سابق. ص9.

[2] ينظر: إدريس مقبول–الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتب الحديث الأردن، ط1، 2006، ص236.

[3] الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان، دلائل الإعجاز في علم المعاني شرح وتقديم، د، ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1. 2000، ص 102-103.

فيها. الثاني، المعاني المستفادة ضمنا من الكلام تكون بمعرفة القرائن.[1]

أمّا السكاكي فيعرف علم المعاني بقوله:"أعلم علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان، وغيره ليُتحرّز بالوقوف عليها من الأخطاء في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[2]

ونجد للسكاكي أيضا إسهامات بارزة في مجال دراسة الأفعال الكلامية مثلما هو عند الغرب، ولذلك ما يتحدث عن الأساليب والأغراض، حيث ينطلق من ثنائية الخبر والإنشاء المقسمة للكلام عند العرب.

أما عند الجاحظ فدرس عملية التواصل أو الاتصال قديمة، قد تعود جذورها إلى دراسة النظرية الأولى عنده وعند أبي هلال العسكري وابن قتيبة وغيرهم من العلماء العرب.

ويذهب الكاتب محمد العمري في كتابه."البلاغة العربية" إلى أن التداولية الحديثة هي بعد جاحظي في أصله الاهتمام الجاحظ وتركيزه على عملية التأثير في المتلقي، والإقناع، وقد سميت عنده بنظرية التأثير والمقام.[3]

كما لا يفوتنا أن نشير إلى ابن سنان الخفاجي الذي تطرق إلى التداولية الحديثة ضمنيا، وذلك إثر حديثه عن الفائدة التي نرجوها من الكلام، فهو يشترط في الكلام الصحيح الانتظام والفائدة، وإلا فلا يمكن عده كلاما، إذا حقق الفائدة المرجوة منه.

أما إذا تطرقنا إلى "حازم القرطاجني" فإننا نجده لا يعتبر الكلام الذي لا يدل على معنى كلاما، فقد أشار إلى فكرة القصد هنا، فهو يقول :"لما كان الكلام أولى الأشياء، بأن يجعل دليلا على المعاني التي احتاج الناس إلى تفهمها...."[4] فالكلام الذي يكون دليلا على المعنى يمكن أن يشكل أساسا للدراسات اللسانية الحديثة. مع تحقيق التفاهم والتواصل.

---

[1] عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص37.

[2] المرجع نفسه، ص38.

[3] العمري محمد، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، إفريقيا المشرق-المغرب، 1999، ص293.

[4] مجلة الوصل: معهد اللغة العربية والأدب العربي، جامعة تلمسان، ع1، جانفي1994، نظرية المقاصد بين حازم ونظرية الأفعال اللغوية المعاصرة، محمد ديوان، جامعة الرباط، كلية الآداب، ص25.

جاءت نظرية أفعال الكلام التداولية لتغير تلك النظرية التقليدية للكلام التي كانت تعتمد أساسا على استعمال المعرفي والوصفي للكلام، ونظرت إلى اللغة باعتبارها قوة فعالة في الواقع ومؤثرة فيه فألغت الحدود القائمة بين الكلام والفعل فأي معلومة حسب "باحثين" تقدم شخص ما مشارة بواسطة شيء ما. ولجأ إلى تحقيق هدف ما. فهي حلقة ضمن سلسلة التبادل الكلامي، الدائرة في فلك الحياة العادية.[1]

[1] ينظر: حكيمة بوقرة، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، مقارنة تداولية.منشورات مخبر التحليل الخطابي، جامعة ميلود معمري ب تيزي وزو، العدد الثالث، ماي 2008، دار الأمل للنشر والتوزيع، ص11.

الفصل الأول

نظرية الأفعال الكلامية

أولا: مفهوم الفعل الكلامي:

يعني التصرف أو العمل الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجز الإنسان بالكلام ومن هنا فالفعل الكلامي يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة، وهو مفهوم نظري حديث النشأة وهو ذو طباع اجتماعي يتحقق بمجرد التلفظ به من أجل إنجاح عملية التواصل.[1]

الأفعال الكلامية في الفكر اللساني الغربي:

تعد نظرية أفعال الكلام أحد أهم الأسس التي نشأت منها اللسانيات التداولية كما تعد من أهم مراجعها بل يمكن التأريخ منها للتداولية، حيث ارتبطت اللغة بانجازها الفعلي في الواقع [2] والمقصود بأفعال الكلام الملفوظات، المتحقق فعلا، من قبل مستعمل للغة معين، وفي موقف معطى ومحدد، دون إغفال الملابسات، لأن التداولية بمستوياتها الثلاثة تعد تكملة لاتجاهات المدرسة الوظيفية الغربية، التي حاولت الثورة على النموذج التقليدي المقترح لتفسير عملية التواصل انطلاقا من عزل جهاز اللغة عن المعطيات الخارج اللغوي.[3]

1. مفهوم فعل الكلام

أ: مفهوم الفعل:

لغة:

جاء في لسان العرب ل"ابن منظور" في تعريفه للفعل، بأنه "كناية على عمل، متعد أو غير متعد فعل، يفعل، فعلا، فالاسم المكسور والمصدر المفتوح، والاسم"الفِعل"، والجمع، (الفِعال)، مثل: قَدح وقِداح، وبئر وبِئار، وقبل فعله، بفِعلِه، فِعلاً مصدر، ولا نظير له إلا سحره، يسحره، سحرًا، وقد جاء خدع، يخدع، خداعا، والفعل بالفتح مصدر فَعَلَ، يَفعَلُ كما جاء في قوله تعالى: {وأوحينا إليهم

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص10-11.

[2] خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، مع محاربة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 86.

[3] راضية بن عربية: اللسانيات التداولية في ضوء الدراسة العربية، أحمد المتوكل نموذجا- جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، ص5.

فِعل الخيرات}[1] كذلك قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام{ وفعلت فعلتك التي فعلت}[2] أراد المرة الواحدة، كأنه قال قتلت النفس قتلتك، و قرأ الشعيبي فعِلتك بكسر الفاء على معنى وقتلت القتلة التي قد عرفتها بوكزة، هذا عن الزجاج قال: "والأول أجود" والفعال أيضا مصدر مثل: ذهب، ذهابا، والفعال بالفتح الكرم[3]

اصطلاحا:

عرفه الجرجاني" أن الفعل هو الهيئة العارفة للمؤثر في غيره يسبب التأثير أولا، كهيئة حاصلة للقاطع، بسبب كونه قاطعا، وفي اصطلاح النحاة ما دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثية".[4]

نرى بأن الجرجاني في تعريفه هذا، قد حدد مفهوم الفعل:" بكونه ما دل الصورة المؤثرة في غيرها، كصورة القارب كونه خارجا.

في حين جاء ابن هشام في تعريفه للفعل، على أنه بقرن بين معنى الحدث وزمانه بقوله: الفعل في الاصطلاح ما دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثية، وفي اللغة الحدث الذي يقوم به الفاعل من قيام وقعود ونحوهما.[5]

2. مفهوم الكلام

لغة:

قال ابن جني(ك.ل.م) فهذه أيضا حالها، وذلك أنها حيث تقلبت معناها؟ الدلالة على القوة والشدة، والمستعمل منها أصول خمسة وهي (ك.م.ل)،(ل.م.ك)،(ل.ك.م)،(م.ك.ل)، وأهملت منه(ل.م.ك) فلم تأتي في ثبت فمن ذلك الأصل الأول (ك.ل.م) منه للغلم الجرح. قولين: أحدهما

[1] سورة الأنبياء الآية {73}

[2] سورة الشعراء الآية{19}

[3] أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، المؤسسة العامة التأليف ودار المصرية، (د،ط)، (د،ت)، مادة(ف ع ل).

[4] الجرجاني علي بن محمد الشريف: كتاب التعريفات، (د،ط)، لبنان، مكتبة 1985م، ص175.

[5] الأنصاري بن هشام: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، (د،ط) تج: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة المصرية، 1948، ص14.

من الكلام، والآخر من الكلام، أي تجرحهم وتأكلهم وقالوا: الكلام من غلط من الأرض، وذلك لشدته وقوته وقالوا رجل عليم أي مجروح، قال عليها الشيخ كالأسد الكليم.

اصطلاحا:

أما عن كنه "الكلام" من الناحية الاصطلاحية، فقد قال عنه ابن جني أنه: (كل لفظ مستقل بنفسه، مفيد بمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل، مثل: زيد أخوك، قام محمد، ضرب سعيد وفي الدار أبوك، وجه، ومه، وروويد، وجاء في الأصوات وحسن، وكب، وأف، وأوه، فكل لفظ استقل بنفسه وجنيت منه ثمره، معناه الكلام.[1]

2. نظرية أوستين في أفعال الكلام:

إن النظرية الكلاسيكية للأفعال الكلامية تنطلق من قناعة أن الوحدة الصغرى للتواصل البشري ليست الجملة ولا أي عبارة أخرى، بل الإنجاز(بكفاءة) لبعض الأفعال (Actes) ويعتبر أوستين رائد هذه القناعة.

ينطلق أوستين من ملاحظة بسيطة مفادها أنها العديد من الجمل التي ليست أسئلة، ولا جمل أمرية، ولا تعجبية هي جمل لا تصف شيئا وليست خاضعة لمعياري الصدق والكذب، ولا تستعمل من أجمل وصف الحقيقة ولكن أبعد من ذلك تستعمل من أجل تغيير الحقيقة، فهي تسعى إلى تغيير العالم أو بالأحرى تبحث عن تغيير العالم (الحقائق).

ويرى مؤسس هذه النظرية أوستين، أن الوظيفة الأساسية للغة غير كامنة أساسا في إيصال المعلومات والتعبير عن كوامن النفس، بقدر ما هي مؤسسة تتكلف بتحويل الأقوال إلى أفعال إذا صدرت ضمن مقام يسمح بذلك، فهو ينطلق في تفسير نظريته تلك من انتقاد الفكرة السابقة التي تعتبر أن كل الأقوال يمكن إخضاعها لمعيار الخطأ والصواب، ويرى نتيجة لذلك، أن هناك أساليب وتعابير لغوية لا يمكن وصفها بأنها خاطئة أو صائبة، بل إننا حينما نتلفظ بها نكون قد أنجزها، في الوقت نفسه، فعلا اجتماعيا، سماه أوستين بالفعل الكلامي speech acts، فحينما يقول

[1] أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، دار المعارف، ط2، 1973، مادة(ك-ل-م).

القاضي فتحت الجلسة، يتم فتح الجلسة، حيث يدافع فيها المحامي على وكيله ووكيل الجمهورية على القانون و الضحايا، وحينما بالحكم في حق المتهم، سيكون لذلك تأثير على ما سيحدث بمجرد أن ينتهي من نطق عبارة الحكم، ولأن السياقات في المجتمع كثيرة ويستحيل حصرها، فإن الأفعال الكلامية نفسها، يصعب، أيضا، حصرها، ولهذا السبب قام أوستين بمحاولة لتصنيف الأفعال الكلامية في زمر، يراها هو وظيفية، وهي:

*الأفعال الدالة على الحكم: التبرئة، الحكم، التقدير، التحليل...

*أفعال الممارسة: الانتخاب، التعيين، الاستشار، الترشيح...

*أفعال الوعد: الرهان، التعهد، الضمان...

*الأفعال السلوكية: الاعتذار، التهنئة، التعزية، الشكر...

*أفعال العرض: الإثبات، التأكيد، النفي، الوصف، التعريف، التأويل...

ومع ذلك، يعترف أوستين نفسه أن هذا التقسيم غير مستفيض ويحتاج إلى إعادة نظر بسبب تداخل هذه الأفعال فيما بينها تداخلا يجعل أفعال الحكم يمكن تصنيفها في زمرة أفعال الممارسة .

والعكس صحيح، وقد وضع أحد طلبة أوستين، وهو سيرل، مجموعة من الأسس يعتبرها ملائمة لتصنيف الأفعال الكلامية الإنسانية، يمكن تلخيصها في:[1]

- الاختلاف في نهاية الفعل الكلامي.

- الاختلاف في مطابقة العالم للأشياء.

- الاختلاف في الحالة النفسية المعبر عنها، والمراد بذلك القصد والصدق.

[1] د-ملاوي صلاح الدين: نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية

ويشترط أوستين لنجاح الفعل الكلامي، توفر مجموعة من عناصر السياق، أدرجها في مفهوم شروط النجاح، وهي عوامل ترتبط بالحالة النفسية للمتخاطبين، وبقدرة هؤلاء على تحقيق ما يلتفظ به وكذا الأنماط القانونية التي تسمح بتحقيق الأفعال دون أخرى، تجدر الإشارة إلى أن أوستين، في بداية محاضراته. قد ميز بين الأقوال التقريرية والأقوال الإنجازية، وهو تقسيم نجد له أثرا عند البالغين وعلماء الأصول العرب القدامى، مما جعلنا نقول في مرحلة أولى أن أوستين اسند أسس تقسيمه من الدراسات العربية القديمة للغة، عملا بالمقولة أن المعرفة الإنسانية الحالية ما هي سوى استمرار للمعرفة السابقة والحضارة الحالية قامت باتصالها مع الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، وهي نفسها الحضارة التي أعادت الفكر الفلسفي اليوناني إلى الوجود وقدمته على طبق من ذهب للأوروبيين، وفي مرحلة ثانية اكتشفنا أثناء قراءتنا لأعمال الدكتور طه عبد الرحمن أن مصدر هذا التقسيم الثنائي للكلام الإنساني عند العرب القدامى هم الإغريق، ومن المؤكد انه لا يمكن التحقق من مدى صحة هذه المقولة، لكن سياق هذه المداخلة لا يسمح لنا بالتعمق فيها، لذا نتركها لبحث آخر مستقبلا.

وقد قسم أوستين الكلام إلى قسمين:

1-قسما تقريريا: Constatif: مجاله الخبر الذي يحتمل قيمتي: الصدق والكذب [1]وتنجم وظيفتها في وصف الحوادث وحالات الأشياء، وقد تكون محكوما عليها إما الصدق أو الكذب فعندما تقول مثلا: الجو جميل. فهنا تمثل وتنقل ما هو موجود في الواقع، فإذا كان الجو جميل، فإن قولنا يكون صادقا، إذا كان الجو عكس ذلك فإن قولنا يكون كاذبا.[2]

2-قسما إنشائيا: Performatif: يُنجِزُ به المتكلم عملا، ولا يقتصر على مجرد الكلام به. ومن أشراط بحاجة توافر عناصر الإرادة والقصد والقدرة وحسن النية ونحوهنَ من مقتضيات المقام التي تتناسب مع الأعمال الكلامية المنجزة، وتجعلها أعمالا لا مُفلِحَةً (Des Actes Heureux).

[1] د-ملاوي صلاح الدين: نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية

[2] علي آيت أوشان: السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2000، ص63.

وإذا لم يُراع بساط الحال، ولم يطابق المقال مقامه، استحالة أعمالا حبِطةً (Malheureux Des Actes).

وقد لاحظ أوستين أن الأخبار، كذلك، موصولة العرى بالعناصر المقامية، شأنها في ذلك شأن الإنشاءات: مما يجعل الفروق بين القسمين السابقين من الضحالة بمكان.فما لبث أن تخلى عن التمييز بين القول والفعل، معتبرا الوحدات الكلامية الخبرية صنفا من صنوف الوحدات الكلامية الإنشائية، مختزلا إياهما ضمن نظرية شاملة للأفعال الكلامية.

وجدير بالبيان أن الهاجس الذي كان يشغل أوستين هو الجواب عن السؤال: ماذا نفعل عندما نتكلم؟ إن ما نصنعه يتجلى في ثلاث أعمال تعد جوانب مختلفة لعمل خطابي كامل، تختزل مختلف الوظائف اللسانية، على النحو التالي:

1.عمل القول: L'acte de locution: ويراد به تركيب الألفاظ في جمل مفيدة طبقا للأفعال الفرعية الثلاثة الآتية: الفعل الصوتي، والفعل التركيبي، والفعل الدلالي.

2.عمل مقصود بالقول: L' acte D'illocution: وهو العمل الإنجازي الذي يعد قطب الرحى لنظرية الأعمال الكلامية، ولبها الذي غدت تعرف به.

3.عمل التأثير بالقوة: أي ما يصحب فعل القول من آثار لدى المخاطب،كل لإقناع والتضليل والتثبيط ونحو ذلك.

وقد ارتأى أوستين أن يصنف الأعمال التي ننجزها بوساطة اللغة إلى أسر خمس هي:

1-الحكميات:Les verdictifs : وتتمثل في حكم يصدره قاض أو حكم.

2-التنفيذيات: Les excercitifs: وتتمثل في اتخاذ قرارات، كالتعيين، والعزل والطرد.

3-الوعديات: Les promissifs: وتتمثل في ما يقطعه المتكلم على نفسه من عهود ووعود.

4-السلوكيات: Les comportatifs: وتتمثل في ما يكون رد فعل لحدث ما، كالاعتذار، والتعاقد، والقسم.

5-العرضيات:Les expostifs: وتتمثل فيما يستخدم لأجل الإيضاح، أو بيان وجهات الرأي.

3. أفعال الكلام عند سيرل:

وقد تلقف تلميذ أوستين "سيرل" حصيلة أستاذه، فسعى سعيه إلى إكسابها نضجا وضبطا منهجيا، ومن كم صياغتها ضمن نظرية محكمة، متداركا ما وقع فيه أستاذه من أغلاط.

وقد صنفه على منهج واضح هو الغرض الإنجازي، فقدم سيرل تصنيفا بديلا وأقام تقسيمه على الأبعاد الثلاثية التي يختلف بها كل فعل إنجازي عن الآخر وهي:

- الغرض الإنجازي - اتجاه المطابقة - شرط الإخلاص

وقد جعلها خمس تصنيفات:

1-الإخباريات: "التقريرات" Assertives:

وغرضها الإنجازي هو نقل المتكلم واقعة ما من خلال قضية يعبر بها عن هذه الواقعة، وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم، ويتضمن هذا الصنف معظم أفعال الإيضاح عند أوستين. والحالة النفسية التي تعتبر عنها هي الاعتقاد[1]

2-الوعديات(الإلتزاميات) Commissives:

وغرضها الإنجازي هو التزام المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل (غرض وعدي) واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات وشرط الإخلاص هو القصد. والمحتوى القضوي فيها دائما فعل المتكلم شيئا في المستقبل. والمسؤول عن إحداث المطابقة هو المتكلم، والشرط المعد هو قدرة المتكلم على أداء ما يلزم نفسه به.[2]

3-التوجيهات (الأمريات/الطلبيات): Directives:

[1] محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. ط1/ 2006 دار المعرفة الجامعية بيروت. ص78.

[2] ينظر: سيد هاشم الطبلبائي. نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب.مطبوعات جامعة الكويت. ص30.

وغرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما (الغرض الأمري الطلب) واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الإدارة والرغبة الصادقة، والشرط العام للمحتوى القضوي هو دائما فعل السامع شيئا في المستقبل أما الشرط المعد لها فهو قدرة المخاطب على أداء المطلوب منه، ويدخل في هذا الصنف الاستفهام، والأمر، والرجاء، والاستعطاف، والتشجيع، والدعوة، والإذن، والنصح.

إن المرجع في الإلتزاميات هو المتكلم، أما في التوجيهات فهو المخاطب. ولذلك لا يمكن ضم الاتزاميات والتوجيهات في قسم واحد، كما أن المتكلم في الإلتزاميات لا يحاول التأثير في السامع وفي التوجيهات يحاول التأثير فيه.[1]

4-التعبيرات (البوحيات)Expressives:

وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي، حيال الواقعة التي تعبر عنها القضية، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات وهذا ما يسميه سيرل: الاتجاه الفارغ، وكل ماهو مطلوب الإخلاص في التعبير عن القضية. وتحقق المحتوى القضوى سلفا ويدخل في هذا الصنف أفعال: الشكر، التهنئة، الاعتذار، التعزية، والترحيب.[2]

5-الإعلانيات(الإيقاعيات)Declaratives:

والغرض منها إحداث تغيير في العالم بحيث يطابق العالم المحتوى القضوي بمجرد الإنشاء الناجح للفعل الكلامي، فإذا أديت فعل إعلان الحرب أداء ناجحا في الحرب معلنة، وأهم ما يميز هذا الصنف أنها تحدث تغييرا في الوضع القائم فضلا عن أنها تقتضي عرفا غير لغوي. واتجاه المطابقة قد يكون من الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات وهذا ما يسميه سيرل الاتجاه المزدوج[3]

[1] محمود نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. ط1/ 2006، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية. ص31.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص80.

[3] ينظر: سيد هاشم الطبلبائي. نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب.مطبوعات جامعة الكويت. ص31.

"ويكون إيقاع الفعل فيها مقرنا للفظه في الوجود فأنت توقع بالقول فعلا.[1]

وهي تتسع لتشمل أفعال: البيع، الشراء، الهبة، الوصية، الوقف، الإجازة، الإبراء من الدين، التنازل عن الحق، الزواج، الطلاق، الإقرار، الدعوى، الإنكار، القذف، الوكالة...الخ وهذه كلها يقع الفعل بمجرد النطق بلفظها كما نص على ذلك الفقهاء[2]

* **ملاحظات حول تقسيم سيرل:**

كان سيرل قد عبر عنه بأنه تقسيم للأفعال لا القوى المنضمة في القول، ويمكن ملاحظة مايلي:

ارتكزت إعادة التصنيف عند سيرل على عدة من المعايير منها معيار الاختلاف في الهدف من الفعل اللغوي، فيمكن أن يحدد الهدف من الأمر على أنه محاولة جعل المرسل إليه بفعل شيئا، والهدف من الوصف هو تمثيل الشيء، والهدف عن الوعد هو تعهد المرسل بإلزام نفسه أن يفعل شيئا، وإن الهدف الإنجازي للطلب هو ذاته الهدف الإنجازي للأمر، كلاهما يحاول أن يجعل المتلقي يقوم بفعل شيء ما.[3]

منشأ المشكلة بين الوعديات، والأمريات اشتراكهما في اتجاه المطابقة.

4. أفعال الكلام بعد "أوستين":

أعاد "ليتش" تصنيفها على أساس علاقتها بالهدف الاجتماعي بتفعيل مبدأ التأديب فجعلها أربع درجات:

1.أفعال التنافس: Compétitive : وهي التي يغلب فيها الهدف الإنجازي على الهدف الاجتماعي مثل: الأمر، والسؤال.

2.أفعال المناسبات: Comvivel: وهي التي يتطابق فيها الهدفان، الإنجازي والاجتماعي مثل: التهنئة، الدعوة، الشكر، التحية.

[1] محمود نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. ط1/ 2006، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية. ص98.

[2] ينظر: محمد مصطفى شلبي. مدخل في الفقه الإسلامي، ط10/ 1985. الدار الجامعية. بيروت. ص434.

[3] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتجيات الخطاب.ص158.

3.أفعال التعاون:Collaborative: وهي التي لا تتأثر أهدافها الخطابية بأهدافها الإجتماعية مثل: التبليغ، والتعليمات، والتصريحات.

4.أفعال التعارض:Conffictive: وهي التي تتعارض أهدافها مع الأهداف الاجتماعية، مثل: التهديد، والاتهام.[1]

تصنيف ريكانتي وفندرليش:

إن تصنيف سيرل لم ينج من الانتقادات، أهمها تلك التي وجهها فاندرليش وريكاناتي، يرى هذا العالمان أن التقسيمين غير مقنعين أي تقسيم أوستين وسيرل، وأن أفعال الوعد مثلا لا تشكل نمطا كليا لأفعال الكلام، وإنما يتعين إعتبارها مجرد استجابات لأفعال الوجيه.

فسيرل يعتبر أن الاستفهام مثلا هو جزء من أفعال التوجيه، "في حين أن الاستفهام من الناحية النحوية نجده معلما أو موسما فإنه لا بد أن يشكل بذاته فعلا كلاميا مستقلا"[2]

أضف إلى ذلك أنه لا مكان في تقسيم سيرل للتحذيرات والاقتراحات ولا حتى النداء والتضرع والدعاء. لذلك ولتقديم بديل لهذا التصنيف اقترح فاندرليش شروط أخرى تؤسس تصنيفا جديدا وهي أربعة:

1.اعتماد العلامات اللغوية لأفعال الكلام مثل: أدوات الإستفهام وصيغ الأمر.

2.اعتماد المحتوى والغاية الكلامية.

3.اعتماد وظائف الأفعال في الكلام.

4.اعتماد مصدر الأفعال كأن تكون الأفعال أفعالا كلامية وطبيعية واجتماعية.

أما التصنيف الذي اقترحه ريكانتي فيتلخص في الآتي:

[1] Leech Geoffrey Principles of pragmatics longman New York 1983 p104.

[2] عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب. دار الأمل للطباعة والنشر، 2013. الجزائر. ص173.

هناك أفعال كلامية ممثلة أساسا، وأخرى غير ممثلة، الأولى تتمثل في التعبير عن سلوك اجتماعي تجاه المستمع، فتنقسم إلى أفعال متحققة (إنشائية)، وأخرى تقريرية. والفعل الإنشائي ينقسم بدوره إلى فعل الوعد، وفعل الإعلان، وفعل الأمر.

"بحيث تسوغ هذه المؤسسة للفعل الإنجازي عند أدائه بصورة ناجحة إحداثا للتغيير المطلوب... ولا تحتاج الأفعال هناك من شرط الإخلاص سوى الاعتقاد بأن الفعل الذي وقع ناجحا، فإذا أديت فعل إعلان الحرب أداء ناجحا فالحرب معلنة"[1]

وأفعال المجال عند أوستين كانت مبعثرة بين مجال الأحكام ومجال إقرارات، وكان لسيرل الفضل في تجميعها في مجال واحد.[2]

5. جهود العرب القدامى والمحدثين في مجال دراسة أفعال الكلامية:

لقد كان للعرب القدامى والمحدثين إسهامات قيمة في مجال تناول الأفعال الكلامية، وذلك في نطاق دراستهم للأساليب الكلامية وأغراضها، وسنتناول هنا نموذجين اثنين:

الأول هو السكاكي كنموذج لإسهامات القدامى. والثاني هو أحمد المتوكل كنموذج للتفكير العربي الحديث، وذلك في مجال دراسة الأفعال الكلامية بنوعيها.

1.5 جهود العرب القدامى:

***السكاكي**: إن الإفادة في كلام العرب تكمن في النظر أساسا في أحوال المتخاطبين أثناء الحديث، وحال الخطاب، لذا كانوا يقولون:"لكل مقام مقال". ويؤكد ذلك السكاكي في تعريفه لعلم المعاني، إذ يقول"اعلم أن علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[3]

[1] محمود الصراف: في البرغماتية، أفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ط1، 2009. مكتبة الآداب. القاهرة. ص63.

[2] ينظر:محمد مصطفى شبلي. المدخل في الفقه الإسلامي. ص434.

[3] السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية(د.ت) ص70

يقسم السكاكي الكلام إلى خبر وطلب"أن السابق في الاعتبار في كلام العرب شيئان: الخبر والطلب"[1]

2.5 جهود العرب المحدثين:

***أحمد المتوكل:** قام المتوكل بدراسة في ثنائية "الخبر والإنشاء" عند العرب القدماء، وذلك بتطبيق آليات اللسانيات الحديثة، بحيث قام بتقصي أهم القضايا اللغوية التي تفطن إليها قدامى العرب، وحاول أن يظهر حدود الوصل والفصل ما بين دراسة العرب القديمة، ودراسة الغربيين الحديثة.

يرى المتوكل أن البلاغة باعتبارها فنا يهتم بالكلمة معنى واستعمالا هي الضابط الأساسي لظاهرة الأفعال الكلامية، ويعطي أسم نظرية"أفعال الكلام" لمجموعة من الظواهر الدلالية والتداولية التي تتجلى في النتاج اللساني العربي القديم تحت اسم "أغراض" بمعنى أن الأغراض الكلامية العربية هي نفسها المقاصد التي تحيل إليها الجمل التعبيرية المختلفة.

وقامة دراسته على الطريقة النظامية وربطها بثلاثة أقسام مهمة هي:

1. **ثنائية التقريري. الإنجازي:** والتي تتجلى عند العرب في ثنائية الخبر والإنشاء.
2. **الأفعال كلامية المباشرة:** وهي عند العرب تعرف ب الأساليب.
3. **الأفعال الكلامية غير المباشرة:** والمتمثلة عند العرب في الأغراض ويشير إلى أن الأغراض تستخرج من الأساليب التي هي الأصول، والأغراض فروع لها.[2]

* **الأفعال الكلامية عند الأصوليين:**

"نتعرف على المسائل التطبيقية لظاهرة "أفعال الكلام" في التراث العربي الإسلامي (ونخص هنا حقلا معرفيا محددا هو: علم أصول الفقه)، وهي الظاهرة التي دُرست ضمن "نظرية الخبر والإنشاء"، وما أنجر عنها من مفاهيم جديدة تتمثل في اكتشاف العلماء العرب المسلمين لأفعال كلامية "جديدة منبثقة" عن تلك "الأفعال الأصلية" المعروفة لدى المعاصرين، وأن نتعرف على كيفية استثمار معطياتها

[1] نفسه، ص71.

[2] المتوكل، اقتراحات في الفكر اللغوي، ص163.

عند علمائنا، وذلك في إطار رؤية تكاملية للتراث العربي، الرؤية التي تؤمن بالتكامل الإبستيمولوجي والمنهجي بين فروع هذا التراث، ومن ثمة نرى ضرورة الربط بين منتجات هذا التراث الغزيرة المتشعبة ببعضها البعض، ونريد في هذا المقام تحديدا، التعرف على استثمار معاني الخبر والإنشاء".[1]

1- الأفعال الكلامية المنبثقة عن الخبر:

لقد ربط الأصوليين بين الحبر وبين غيره من الأغراض والتجليات الأسلوبية المكتشفة في مجال بحثهم الخاص، (مثل: الشهادة والرواية، والدعوى والإقرار والوعد والوعيد)[2]

وهي الظواهر الخبرية التي لخصها شهاب الدين القرافي في قوله: (الشهادة خبر، والرواية خبر، والدعوى خبر، والإقرار خبر، والمقدمة خبر، والنتيجة خبر... فما الفرق بين هذه الأخبار؟)[3]، ومن ثم طبقوا عليها قوانين "الخبر".

ومن أهم الظواهر المنبثقة عن "الخبر":

1-الشهادة والرواية: (فقد اعتبر بعض الأصوليين، وخصوصا شهاب الدين القرافي، نقلا عن المازري أن كلا من "الشهادة "و "الرواية" خبرا ولكنهما يفرقان بينهما بصرامة تداولية ملحوظة)[4]، والفرق بينهما عند هذين الفقيهين كان من جهتين:

– جهة "نوع المختبر عنه"، كان المخبر عنه أمرا عاما لا يختص بمعين فهو "رواية"، وإن كان "المخبر عنه" معينا خاصا فهو "شهادة".

– جهة السياق الاجتماعي العام "الرسمي" أو "غير رسمي"، فإذا كان في مقام غير رسمي فهو "رواية" ، أما إذا كان في هيئة رسمية كأن يكون أمام القاضي: مثلا، فهو "شهادة"[5]

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للإذاعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1. 2005، ص130.

[2] المرجع نفسه ص 133.

[3] القرافي(أحمد بن محمد، شهاب الدين)، أنور البروق في أنواع الفروق، المعروف بكتاب الفروق، م.س، ج1، ص74.

[4] مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص136.

[5] المرجع نفسه، ص ن.

2–الدعوى والإقرار: (فالدعوى خبرٌ عن حقٍ يتعلق بالمخبر على غير أما الإقرار فهو خبرٌ يتعلق بالمخبر ويضر به وحده)[1]

3–الوعد والوعيد: (وقد اعتبر القاضي عبد الجبار المعتزلي أن الوعد هو كل خبر يتضمن إيصال نفع إلى الغير أو دفع صرر عنه في المستقبل، وأما الوعيد فهو كل خبر يتضمن إيصال ضرر إلى الغير أو تفويت نفع عنه في المستقبل).[2]

4–الكذب والخلف: (الكذب هو كل خبر لو كان له مخبر لكان مخبره لا على ما هو به، أما الخلف فهو أن يخبر أنه يفعلا في المستقبل ثم لا يفعله)[3]

5–النفي: (انبثق عن الأصلية من جراء تطبيق ظاهرة الخبر عند علماء الأصول، وإن نفي الشيء عن الشيء قد يكون لكونه لا يُمكن منه عقلا، وقد يمكن لكونه لا يقع منه مع إمكانه، فنفي الشيء لا يستلزم إمكانه)[4]

الأفعال الكلامية المنبثقة عن "الإنشاء"

لقد استنبطوا من ظاهرة الإنشاء وفرّعوا عنها ظواهر وأفعال كلامية جديدة منبثقة عن الأصلية، قَلَّمَا نجدها عند غيرهم من الذين بحثوا في علم المعاني، وكان يحدوهم إلى ذلك حرص قوي على فهم النصوص الشرعية وإدراك أغراضها ومقاصدها وما تقتضيه من أحكام ومطالب دينية.

ومن أهم الأفعال الكلامية المنبثقة عن "الإنشاء"

1–الإباحة: ربط بعضهم بين "الأمر" و"الإباحة" في أنهما ("إذن" فالأمر بالقيام، وإباحة القيام "إذن" بالقيام، والفرق بينهما أن الأمر إذن ومعه طلب، والإباحة إذن لا طلب معه!).[5]

[1] ينظر: مسعود صحراوي المرجع السابق، ص143.

[2] ينظر، المرجع نفسه، صن.

[3] المرجع السابق، ص145.

[4] المرجع نفسه، 147.

[5] المرجع نفسه، ص151.

2-الإذن: (إن أفعال "المندوب" و"المباح" مأذون فيها ومن ثم يشملها "الإذن"، أما أفعال "الأمر" و "النهي"، وتطبيقاتهم ك "الحرام"فمباينة للإذن.

ف"فعل الإذن" مباين، في تصورنا، لكل من "الأمر"و "النهي" مما يجعله مستقلا عنهما)[1]

3-المنع: (أنه استدعاء الترك بالقول مما هو دونه على سبيل الوجوب).[2]

4-الاستفهام: وهو (طلب خبر ما ليس عندك).[3]

* الأفعال الكلامية في الأساليب النحوية:

1- تقديم المسند إليه: إنما يكون للدلالة على التأكيد والقوة، وأكثر ما نجده في الوعد والضمان، لأن من تَعِدُه ومن تضمن له من شأنه أن يعترضه الشك في تمام الوعد، ولهذا فهو أحوج إلى التوكيد، فتقول "أنا أعطيك، أنا أكفيك"، ومما يفيد التقديم أيضا التخصيص كما في قوله تعالى {اللَّهُ يَبسُطُ الرزق لِمَن يَشَاءُ وَ يَقدِر}[4]

2-تقديم المسند: يُقَدَّم المتكلم المسند في كلامه لغرض تخصيصه بالمسند إليه، إي قصر المسند إليه المؤخر على المسند، كأن يقول: "تميمي أنا" أي أنه مقصور على التميمية لا يتجاوزها إلى القيسية، أو لغرض آخر.[5]

* الأفعال الكلامية في الأساليب العربية:

نالت معاني الأساليب وأغراضها التواصلية حظا وافرا من اهتمام النحاة العرب، جعلوها أساسا معرفيا لتحليلهم النحوي. ومن معاني الأساليب النحوية وأغراضها التواصلية نذكر:

---

[1] مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص154.

[2] المرجع نفسه، ص158.

[3] المرجع نفسه، ص162.

[4] سورة الرعد، الآية {26}.

[5] مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص 205.

1-التأكيد: (يستخدمه المتكلم لتثبيت الشيء في نفس المخاطب وإزالة ما علق بها من شكوك وإماطة ما خالجها من شبهات).[1]

2-القسم: حروف القسم تنحصر في ثلاث: الباء، الواو، والتاء، وعرّفوه (بأنه الحبف واليمين، وقسموه إلى قسمين: قَسَم السؤال أو الطلب وهو ما كان جوابه متضمناً طلباً، مثل: بالله لتفعلن كذا، والقَسَم الإخبار وهو ما قُصد به توكيد جوابه، مثل: والله ما فعلت كذا).[2]

3-الإغراء والتحذير:

أ-الإغراء: تنبيه المخاطب على أمر محمود ليلزمه أو ليفعله.[3]

ب -التحذير: تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليتجنبه. ومنه فإن الإغراء والتحذير من أفعال الكلام وكلاهما يؤثر في المخاطب، واحد بالدعوة إلى الفعل "الإغراء"، والآخر بالدعوة إلى الترك"التحذير".

4-الدعاء: مثل له سيبويه بألفاظ جمعها في قوله: سلامٌ عليك، ولبيك، وخيرٌ بين يديك، وويلٌ لك، ووبحٌ لك، وويسٌ لك.... وقوله تعالى {لَعنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالمِينَ}.[4]

5-الاستغاثة والندبة:

أ-الاستغاثة: طلب العون وهي نداء من يخلص من شدة واقعة أو يعين على دفع مشقة وكارثة قبل وقوعها.

ب-الندبة: أسلوب نداء موجه المنفجع منه، أو نُواحٌ على الميت وذكر خلاله الكريمة، ويأتي بلفظ "و"أو "يا".[5]

---

[1] مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص206.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص208.

[3] ينظر المرجع نفسه، ص212.

[4] سورة هود الآية{18}.

[5] إبراهيم قلاني،"قصة الإعراب"، كتاب في النحو والصرف لجميع المراحل التعليمية، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، (د-ط)، (د-ت) ص 307-308.

6-الوعيد: يختلف عن الوعد ويهدف إلى إلحاق الضرر بالمخاطب.[1] ونلحظ الوعيد في القرآن الكريم بكثرة، نذكر قوله تعالى: {وَيلٌ يَومَئِذٍ للمُكَذِبّين}.[2]

* الأفعال الكلامية في حروف المعاني:

وهي التي تثري العربية بأساليب كثيرة متنوعة صالحة لمقامات تواصلية متباينة حسب إرادة المتكلم وقصيدة

1-الغرض: وهو معنى مستفاد من الأداة "ألاَ" وقد عرفوه بأنه: الطلب بلين ورفق[3]

2-التحضيض: وهو معنى مستفاد من الأداة "هلاَ"، وهو الطلب بشدة

3-التوبيخ والتذميم: وهما معنيان مستفادان من عدة حروف كالحرف "لولا" إذا وَلِيَهُ فعلٌ ماض، والحرف "لوما" التي نص بعضهم على أنه لا تكون إلا لمعنى التحضيض[4]

4-الردع: (وهو بمعنى "الزجر" وعرفوه بأنه النهي بشدة وقوة وتعنيف، وأداته"كلا")[5]، وقد صنف ضمن الأساليب الإنشائية.

* حجاجية الأفعال الكلامية:

الحجاج اللغوي جزءا لا يتجزأ من الأفعال اللغوية خاصة والتداولية عامة.

إن دراسة الحجاج في الخطاب اللفظي هو شأن من شؤون التداولية "الخضوع الخطاب الحجاجي ظاهريا وباطنيا لقواعد وشروط القول والتلقي، وتبرز فيه مكانته القصدية والتأثير والفعالية و بالتالي قيمة ومكانة الذوات المتخاطبة، فهكذا ينتمي النص الحجاجي إلى مجال التداولية"[6]

---

[1] مسعود صحراوي، المرجع السابق، 215.

[2] سورة المرسلات الآية{15}.

[3] مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص217.

[4] المرجع نفسه، ص218.

[5] المرجع نفسه، ص ن.

[6] حبيب أعراب: الحجاج والاستدلال الحجاجي، ص101.

على غرار "فان ايمرن" و "جروتندورست" اللذان يران أن "الأفعال اللغوية تسهم بأدوار مختلفة في الحجاج، إذ أن كلا من هذه الأفعال يقوم بدور محدد في الحجاجيين طرفي الخطاب،وتترتب الأفعال حسب مقدار الاستعمال".[1]

كما يحمل الخطاب الحجاجي كذلك بعدا يحمل تداوليا متعدد المستويات:[2]

1.على مستوى أفعال اللغة: الحجج التي من شأنها أن تقنع المتلقي(وقد أوردناها سابقا عند كل من."أوستين وسيرل")

2.على مستوى السياق: وهو الذي يضفي السمة الحجاجية على تخاطب ما، مما يجعل الحجاج ضمنيا أو صريحا، هكذا نجد تعابير إنجازية موجهة إلى ربط قول ما بباقي الخطاب، وبكل السياق المحيط، ومن هنا نعثر على."أجيب" و "أستنبط" و "أستخلص" و "أعترض" وتأتي هذه التعابير لتربط القول بالأقوال السابقة وأحيانا بالأقوال اللاحقة.

3.على المستوى الحواري: وفيه يتجلى البعد التداولي للخطاب الحجاجي سواء كانت ذوات هذا التحاور مضمرة أو متعددة الأصوات والأمارات. ونقول"أرمينكو" في هذا الصدد: "تعد الحوارية مكونا لكل كلام وتعرف كتوزيع لكل خطاب إلى لحظتين تولدان علاقة حالية، ويقدم المبدأ الحواري من خلال الحدود التالية: كل تلفظ يوضع في مجتمع معين لابد أن ينتج بطريقة ثنائية، تتوزع بين المتلفظين الذين يتمرسون الأصالة وثنائية العرض".[3]

من هذا المنطلق يمكن أن نعتبر أن الحوار صميم لكل خطاب على الإطلاق، ويكون الخطاب الحجاجي هو الأبرز والمهم فيه. وفي الأخير نقول أننا قد سلطنا الضوء على الأفعال اللغوية لكونها العمدة الرئيسية للتداولية وجزء لا يتجزأ هو الحجاج اللغوي.

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتجيات الخطاب، ص483.

[2] فرانسوا أرمينكو: المقاربة التداولية، ص64.

[3] المرجع السابق، ص65.

الفصل الثاني

دراسة تداولية للأفعال الكلامية

مقالات عيون البصائر

الشيخ محمد البشير الإبراهيمي *

1. مولده ونشأته:

ولد "محمد البشير بن محمد السعدي طالب الإبراهيمي" [1]في (أولاد إبراهم) برأس الوادي نواحي "سطيف" يوم 14 جوان 1889م، ونشأ في بيت كريم من أعمق البيوت الجزائرية، حيث يعود بأصوله إلى الدراسة العلويين من أمراء المغرب في أزهى عصوره.

حفظ "البشير الإبراهيمي" القرآن الكريم وهو ابن تسع سنوات، ودرس علوم العربية على يد عمه الشيخ "محمد المكي الإبراهيمي"، وكان عالم الجزائر آنذاك، حيث انتهت إليه علوم النحو والصرف والفقه في الجزائر، وصار مرجع الناس وطلاب العلم.

وقد عنيَ بابن أخيه عناية فائقة، وفتح له أبواب كثيرة في العلم، فحفظ قدرا كبيرا من متون اللغة، وعددًا من دواوين فحول الشعراء، ووقف على علوم البلاغة والفقه والأصول، ولما مات عمه تصدرُ "البشير الإبراهيمي" لتدريس ما تلقاه لزملائه في الدراسة، وكان عمره حينئذ أربعة عشر عاما. ولما بلغ "البشير الإبراهيمي" الثانية والعشرون من عمره هاجر إلى المدينة المنورة سنة 1911م، ليلحق بأبيه الذي سبقه بالهجرة إليها منذ أربع سنوات فراراً من الاحتلال الفرنسي، ونزل في طريقه بالقاهرة، ومكث بها ثلاثة أشهر، حظر فيها دروس بعض علماء الأزهر الكبار من أمثال"سليم البشرى"، و"محمد نجيب المطيعي"، و"يوسف الدجوي"، وزار دار الدعوة والإرشاد التي أسسها الشيخ "رشيد رضا"، كما التقى في مصر بالشاعرين الكبيرين "أحمد شوقي"، و"حافظ إبراهيم".

*تم جمع هذه المعلومات حول حياة الشيخ "الإبراهيمي" من:

-البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله الدكتور أحمد الطالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة1، 1997، مقدمة الجزء الأول.

-الموقع الإلكتروني لمجلة "النبراس المنير" تحت عنوان: http/www.binbadis.net/al-ibrahimi/index.hotml.

لقد كان الشيخ الإبراهيمي في مقالاته يحمل همّ الأمة الإسلامية كلها فبدأ بالجزائر إلى هموم فلسطين وغيرها من الأصقاع، يكتب ويمحص ويدقق ويحلل ويفكر ويقدر.... فهو جبل أشمّ يدفع ويدافع عن كل أرض العروبة والإسلام الهمّ والوهن الذي حلّ بها.

لقد كان الشيخ الإبراهيمي في مقالاته يحمل هم الأمة الإسلامية كلها فبدأ بالجزائر إلى هموم فلسطين وغيرها من الأصقاع، يكتب ويمحص ويدقق ويحلل ويفكر ويقدر... فهو جبل أشم يدفع ويدافع عن كل أرض العروبة والإسلام الهم والوهن الذي حل بها.

- **الاستعمار**: فهو في أول مقال تحت عنوان"الحقائق العريانة"يفضح الاستعمار المفضوح أصلا، قائلا أنه عامل هدم لا يكل ولا يمل عن هدم هيكل الإسلام يمسخ الأصيل، ويبدل العرى ويهدم البناء، مبينا دور جمعية العلماء الذي هو البناء والإصلاح، وإعادة الإسلام إلى مجده، ومن ذلك المطالبة الشهيرة بإصلاح، القضاء والمساجد والأوقاف والتعليم العربي سنة 1944 التي قوبلت بالإهمال.
- **الجمعية واللغة العربية**: ترى الجمعية أن للغة العربية في الجزائر حقان يجعلان المحافظة عليها أمر واجب وبديهي، وهما: أنها لغة دين، ولغة جنس الأمة العربية الجزائرية، ولذلك تطالب بإلغاء القوانين الجائرة، وبتحليل التعليم العربي، إذ أن الرخصة في التعليم العربي لا تعطى إلا لمن ترضى عنهم فرنسا، فتكون الرخصة منعا لا ترخيصا.

وقد اعتبر القرار الشوطاني – نسبة إلى شوطان – الذي جعل العربية أجنبية في الجزائر ظالما مجحفا، وبسببه منعت الصحافة والتعليم العربي، والتضييق على النوادي والمساجد والأوقاف،... وفرنسا منافقة كاذبة، فهي تدعي اللائكية وفصل الدين عن الدولة، ولكنها في نفس الوقت لا تفصل المساجد وشؤون المسلمين الأخرى عن نفوذها وظلمها، وفي نفس الوقت تترك معابد اليهود فضلا عن المسيحيين حرة.

- **فصل الدين عن الدولة**: فجمعية العلماء تدعو إلى فصل الدين عن الدولة أي فصل الإسلام عن الدولة الاستعمارية الكفارة التي لا علاقة لها به في أي اتجاه، فصلا تاما، فتترك للمسلمين تسيير شؤونهم القضائية " الاحوال الشخصية مثلا" التي لا يمكن أن تكون مسيحية، ولا يهودية، وشؤون

تسيير المساجد والجمعيات والأوقاف وتحرير شؤون الحج والصوم أي شؤون رمضان صوما وعيدا. ولذلك فلتخرس ألسنة سمعتها مرة في مسجد في درس أو خطبة تنتقد جمعية العلماء وتقول أنها دعت إلى اللائكية وأيدتها، وذلك والله دليل جهل ووقاحة ذلك القائل الذي ادعى العلم والفهم وهو أضل من حمار أهله..

إن المرجع الأساسي لجمعية العلماء هو الإسلام بكل صفاته وحضارته وأعداؤها هم الاستعمار وأنصاره وصنائعه، وجهلة يخطئون الطريق الحق، وثعالب تسرق مال وجهد ووقت الأمة.

إن الجمعية أحيت روح الأمة وأوجدت لها " رأيا عاما " وحققت للجزائر نسبها العربي الإسلامي.

- **السياسة عند فرنسا في رأي الجمعية:**

السياسة عند فرنسا " بعبع " مخيف، وصفت به حتى المصلين والحجاج وليست في عرفها تدبير شؤون الملك، وهي أيضا تهافت الأحزاب والطامعين على الكراسي، والمناقشة في القشور والجدل العقيم والشتم والسب. فالسياسة هنا تكون تجارة، وبئست التجارة: فهي إذن سلاح اقتناص المتذبذبين وتخويف المخلصين، وجمعية العلماء في نظر الاستعمار جمعية سياسية وطنية تتستر بالدين، تخدم مصالح أجنبية، وأن جلال العلم والدين لا ينفق مع وسخ السياسة، ثم يعتقل ويسجن ويقتل أعضاء الجمعية، وهذا في الحقيقة والواقع ما تقوله وتفعله الأنظمة العربية التي هي بقايا من فلول الأجناد التابعة للاستعمار والاحتلال الغربي أو الصهيوني اليهودي أو الأمريكي.

الجاثمة على صدر الأمة، الخادمة للفكر الكفري الإرهابي المخرب.

والجمعية ردت بدعة فرنسا في إحياء العنصرية والفرقة بين العرب والبربر، وبدعة " الإسلام الجزائري" في التفريق بين المسلمين في الجزائر، وبقية أصقاع العالم، وهذا أيضا مما يردده ويؤسس له المستشرقون وأبناؤهم وأتباعهم من الفرنكوش والمتفلسفة وغيرهم ممن يدعون الثقافة والحضارة.

وفي ردها على السياسيين أنه لابد من إيجاد الأمة، والذي لا يمكن أن يوجد إلا بثلاثة أسس: جنس ولغة ودين، وأنها تعمل على سياسة التربية وغيرها يعمل على تربية السياسة التي هي فرع من الأولى.

- **من مواقف الجمعية السياسية: حربها للاندماج:**

حاربت الجمعية سياسة الاندماج والتجنس، وأفتت بردة من تجنسبجنسية فرنسا، فأثبتت إسلامية الجزائر وظهر ذلك في حربها للائحة الاندماج، فخطواتها باسم الدين، والدين يقين لا يتزعزع وبصائر لا تزيغ.

- **جمعية العلماء واللغة العربية:**

العربية في الجزائر ليست غربية ولا دخيلة بل هي في دارها وبين حماتها وأنصارها، ممتدة الجذور مع الماضي، مشتدة الأواخي مع الحاضر، طويلة الأفنان في المستقبل، وهي باقية ما بقى الإسلام منذ أن دخل فاتحا، وقد كذب وفجر كل ما سمى الفتح الإسلامي استعمارا أنما هو راحة من الهم الناصب، ورحمة من العذاب الواصب، وإنصاف للبربر من الجور الروماني البغيض، وبقاء البربرية في بعض الجهات شهادة للعربية بحسن الجوار، وللإسلام بالعدل، وبالعربية معها العلم، ولجمال العربية أصبح الإسلام صبغة للجزائر لا تحول، وأصبحت العربية عقيلة حرة ليس لها بهذا الوطن ضرة.

- **التعليم العربي:**

موقف فرنسا من التعليم العربي يجسد الصراع بين المسيحية والإسلام، بين الجزائر والاستعمار. وقد انتهجت حكومة فرنسا الكافرة المحتلة سياسة التجهيل للشعب الجزائري، فإن وجد التعليم فئة معينة تابعة لفرنسا، وباللسان الفرنسي، وقد أسست الجمعية معاهدها في كثير من ربوع الجزائر رغم القوانين الجائرة، والمضايقات المانعة، وكان لها أثر كبير

في الحفاظ على شخصية الجزائر،.

وقد وجه الشيخ البشير كلمات رائعة للمعلمين والمتعلمين، تلم على صدق نيته وجهده في البناء الحضاري للجزائر والشوق إلى مستقبلها الزاهر المنوط بالتعليم، ومن كلامه الجيد"اثنتان يجب توحيدهما وإصلاحهما بحزم وشجاعة وإخلاص، هيئات التدريس والكشافة".

ولأن الأمة تريد تعليما غربيا ببرامج ووسائل ومعلمين و في كل المراحل، وبلغتها العربية مسايرا للعصر مواكبا الأنشطة والعلوم العلمية والإنسانية.

- **جمعية العلماء والمشاكل الاجتماعية بالجزائر:**

في موضوع الزواج نرى في كلمة الشيخ البشير دعوة إلى تجديد الدين، وترك العادات الجديدة والبدع التي أفسدت يسر وصفاء الشرع، وكان أيضا الهدف عند كثير من الناس من الزواج هو حب المال، والجري وراء الدنيا، فكثر الطلاق، وشاع النكد وذاع الفسوق والعصيان.

ويرى الشيخ أن في الزواج خدمة للوطن حين يصبح للرجل عرض يدافع عنه، وولد يوسع له الأمل، فكيف تحمي الأرض إذا لم تدافع عن عرضك؟.

ويقول: ليت شعري هل يدري المتساهلون في الطلاق ماذا جنوا عن أنفسهم وعلى أبنائهم وعلى أمتهم، وإن الأمة لا تنعم بأطفالها صغارا، ولا تشفع لهم كبارا، إلا إذا نشأوا مقبلين في أحضان الآباء والأمهات. كما دعى إلى عدم المغالات في المهور، ليحفظ البناء الأسري والأمة الجزائرية كلها.

فمقالات البصائر التي جمعت في العيون كانت فعلا بصائرا وعيونا جمعت فأوعت، وشملت واتسعت ولامست قضايا الأمة الإسلامية كلها دون نسيانها في نزف الجزائر لدمها، وبذلك أكدت أصالة وإخلاص حركة الإصلاح الجزائرية في سعيها إلى مكافحة الإرهاب الاستعماري الفرنسي، والدعوة إلى العلم والرجوع إلى الأصالة والدفاع عن دين ولغة وشخصية الجزائر، والدفاع عن قضايا الأمة الإسلامية ككل.

1. الإخباريات (التقريريات) Les ASSERTIVES

نتناول في هذا الفصل القسم الأول من الأفعال الكلامية، وهو **الإخباريات** ونتعرف من خلال ذلك على الوظائف التداولية للفعل الكلامي التقريري، الذي يخبر عن مواقف وأحداث تاريخية، واتخذت مقالات عيون البصائر من الخبر وسيلة لنقل الأخبار، وصف الحوادث، تقرير الحقائق.

وغرض هذا الصنف هو نقل المتكلم لواقعة ما من خلال قضية، واتجاه المطابقة فيه من الكلمات إلى العالم، ويتضمن معظم أفعال الإيضاح عند سيرل، والحالة النفسية التي تعبر عنها هي: الاعتقاد"أي تمثيل الحالة كما يعتقدها المتكلم"[1]

الأفعال الكلامية الإخبارية هي إستراتيجية توضيحية، تتحدد في نوع من الأفعال الإنجازية هي: **التقريريات** Les assertive فقد جاء استعمالها بكثرة في القسم الأول من المقالات "والتقرير في اللغة العربية يمكن أن يؤدى في أسلوب خبري بسيط، كما قد يؤدى في أسلوب إنشائي، واستعمال التقريرات في الصيغ التوكيد تفرضه سياقات تواصلية معينة ".[2]

إن الوظيفة الأساسية للخبر هي الحكاية، فالكلام الذي يمكن الحكم عليه بموافقة النسبة الكلامية للنسبة الخارجية وهو كلام محكي، وقد تحمل هذه البنية وظائف بلاغية أخرى تبرز قيمتها الجمالية في النصوص، أما البنية الإنشائية فهي الوجه المقابل للخبر، تعتمد على إيجاد الكلام وإنشاءه، والنصوص العالية الجيدة توظف كلا العنصرين في التعبير، بل إن كلا منهما قد يتبادل موقعه مع الآخر. فتحل البنية الإنشائية محل الخبرية وتحل الخبرية محل الإنشائية . وفي ذلك دلالات مختلفة يكشف عنها السياق.[3]

والقوة الإنجازية المباشرة للإخباريات هي: الوصف، والإخبار، والتقرير.

أما القوة الإنجازية غير المباشرة المستلزمة مقاميا فهي: المدح، والذم، والتعظيم، والثناء، والتقريع، والتعريض، والوعد، والوعيد، والدعاء، والتمني، والإباحة، والأمر، والنهي، والتحليل، والتحريم، والحث، والترغيب، والترهيب، والتكذيب، والتسلية، والتبكيت...إلخ.

وتسعى الدراسة إلى الكشف عن قوانين الخطاب من إخبارية، وشمول وصدق، وإفادة، فقانون الإخبارية هو شرط يخضع له كل تلفظ، يكون الهدف منه إخبار المخاطب بأن يقول المتكلم مالا

[1] جورج يول. التداولية. ترجمة قصي العتابي. ص89

[2] محمود طاحة. تداولية الخطاب السردي. ص144

[3] ينظر: سعيد جبار. الخبر في السرد العربي. ص17

يعرفه المخاطب. وأما الشمول فهو أن يعطي المتكلم المعلومات الأكثر إفادة في الموضوع، مع عدم السكوت أو إخفاء نصيب من المعلومات. أما الصدق فهو يتمثل في قول المتكلم للحقيقة، وأما الإفادة فإن المتكلم يجعل كلامه موصوفا بالإفادة أي الكلام فيما يفيد المخاطب أو يهمه الكلام فيه.

وقام **الفيلسوف أوستين** بتمييز صنف من الجمل ذات الصيغة الخبرية، مما لا يقبل الصدق والكذب، فقسم الجملة الخبرية نفسها إلى وصفية وإنشائية(تقريرية- إيقاعية) حيث وجد أن التلفظ بهذه الجمل هو جزء من القيام بفعل، وأن هناك جمل ذات صيغة خبرية ومعناها إنشائي، وبقية الجمل كلها إنشائيات سواء كانت ذات صيغة خبرية أو كانت ذات صيغة أخرى، فالجملة في موضع ما يكون لها قوة الخبر، وفي موضع آخر يكون لها قوة التحذير، وفي غيره تكون لها قوة الأمر...الخ.[1]

واللغة الإبداعية قد تخرج عن الأصل فتنزل الخالي الذهن منزلة المنكر، وتنزل المنكر منزلة المتحير، والعكس، وتنزل الخالي منزلة المتحير والعكس، وهذا العدول يكون نابعا من سياق الجملة حاملا دلالات إدراكية.

والإخباريات تساق عادة لإفادة السامع أمرا يجهله، وهو ما يسميه البلاغيين **فائدة الخبر**. أو تثبيت مالا يعرفه السامع وتذكيره به، وهو ما يسمى: **لازم الفائدة**. وقد يرد الخبر ويقصد به الأمر مجازا، فقد أولى علماء الأصول أهمية كبرى لقصد المتكلم، فالصيغة وحدها لاتكفي لتحديد نوع الفعل الكلامي، ولا تكون وحدها معيار للتمييز بين الخبر والإنشاء، فقد جعل أوستين الأفعال التقريرية الخبرية هي مالا يقصد من النطق بها أداء فعل، وإنما يقصد بها الوصف أو التقرير، وأهم ما يميز **المنطوقات التقريرية** أنها تقال لوصف شيء، أو تصويره، أو سرد معلومات. وأما القسم الآخر فسماه أوستين **المنطوقات الأدائية**: وهي مايقصد من النطق بها من آداء فعل وسماه فعلا إنجازيا أوليا[2]. وتختلف شدة القوة الإنجازية لفعل الإخبار بحسب توفر عناصر لغوية وتداولية تسهم في تعيل

[1] ينظر: هشام الطبطبائي. نظرية الأفعال الكلامية. ص8

[2] ينظر: علي محمود الصراف. الأفعال الإنجازية. ص32

القوة الإنجازية، منها: أدواة التوكيد، ومراعاة حال المخاطب وغيرها. وقد يخرج الخبر عن معناه الأصلي، ليفيد معان مجازية تفهم من السياق.

حافظ هذا الشعب على هذا التراث. ص21	مباشر	غرضه بيان مدى حرص الشعب على تراثه والحفاظ عليه.
جاء الاستعمار الفرنسي إلى هذا الوطن، كما تجيء الأمراض . ص21	مباشر	غرضه الإخبار عن الأضرار التي جاء بها الاستعمار.
أيقظت في الأمة قوة التمييز. ص34	مباشر	غرضه التنبيه
عرف فيه الحكمة والنبوة. ص35	مباشر	غرضه المعرفة والفطنة، واليقضى والتنبؤ.
الذين لا يديرون ألسنهم على بيانها. ص35	مباشر	غرضه الصراحة وقول الحق.
كان المتفائلون يظنون وبعض الظن إثم–أن الحكومة تنفض يدها من مسألة الحج. ص55	مباشر	غرضه التهكم لما كان يضنه المتفائلون.
سكتنا– معتمدين– عن المهازل التي جرت في الحج هذه السنة. ص55	مباشر	غرضه عدم الرضاء على ما يجري في الحج.
نتحدث عن الاستعمار الفرنسي لأنه بأعيننا، ولأنه أخبث أنواع الاستعمار إن لم يكن في جميع	مباشر	غرضه التنبيه إلى حيل الاستعمار وخبثه إتجاه الإسلام.

المعاملات ففي ما يتعلق بالدين الإسلامي. ص57		
تتجاور في الجزائر أديان ثلاث أصلها من السماء وإن أخلد أتباعها إلى الأرض. ص61	مباشر	غرضه الإخبار على تعدد الأديان في الجزائر.
جاء الإسلام إلى هذا الشمال. ص61	مباشر	غرضه نشر الدعوة والإصلاح في الأمة والقضاء على الديانات المنحرفة.
أما الإسلام فهو أوثقها اتصالا بالأصول السماوية، وأوسعها امتدادا مع التاريخ. ص61	مباشر	غرضه الدعوة إلى الدين الإسلامي وذكر مزاياه.
جاءت ليلة الثلاثين من شعبان. ص107	مباشر	غرضه التنبيه لدخول شهر رمضان.
أن وجدنا أباءنا على أمة. ص207	مباشر	غرضه تتبع ما كان أبائهم عليه.[1]
تم صياغة قانون واحد صريح نتفق عليه. ص254	مباشر	غرضه التجديد في القرارات لصالح الأمة وتوحيد القانون الخادم لها.
ولا تزول إلا بزوال الاستعمار. ص257	مباشر	جملة شرطية، مادام الاستعمار موجود ستبقى قوانينه موجودة ومطبقة
وكل ما جاء بعده فهو فرع عنه	مباشر	مادة القانون 18 هي أصل البلاء

[1] محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، 2007، ص254.

أو تكملٌ له. ص259		وباقي القوانين فهي مكملة له ولخرابه.
لا ينسون نقصنا لكاملهم. ص276	مباشر	الأحفاد لا ينسوا نقص أبائهم سواء كان فكريا أو ماليا، خاصة في الميراث من مال ومتاع ومقر.
كما نتحدث نحن عن أجدادنا الأدنين الأبعدين. ص276	مباشر	نحن نتحدث عن أجدادنا سواء حمداً أو ذماً، هكذا حال أحفادنا في المستقبل يحاسبون، يذمون ويشكرون.
ونذكر ما بنو وشادوا. ص276	مباشر	أعمال أجدادنا فخر نتحدث عنه ونرويه لأنهم عملوا من أجل أ نعيش بسلام وسرور.
فيجدون الأساس قد وضع على دمنة. ص277	مباشر	خوف عبد الحميد بن باديس من وضعه لأساس ناقص أو العوج هناك أو التهافت هناك يؤسس مجتمع وأمة فاسدة وفاشلة.[1]
سيكتب عن يومك هذا إنه ميلاد النهضة. ص277	مباشر	قيام النهضة سيبقى تاريخ خالد على مدى السنين و العصور فخرٌ وعزةٌ.
لا يحتاجون معه إلى ترميم. ص277	مباشر	عمل الأجداد للخير والنفع وبنائهم لأمة يُفتخر بها يكون عماد للأحفاد وسكن للاستقرار.

[1] المرجع السابق، ص277

لا يغادر سيئة ولا حسنة إلا أحصاها. ص293	مباشر	وغرض منها أننا محاسبون على كل شيء، حسن وسيء وتاريخنا يسجل واقعنا كما هو.
ولا يبقي فينا موضع لسهم. ص293	مباشر	غرضه بيان شدة التعب والهرم الذي أصاب المعلمين ليبنوا أجيال واعدة.
يبعث الروعة. ص297	مباشر	غرضه بيان مدى قيمة كلمة جندي.
وأنتم ممثلو جمعية العلماء. في ناحية من أهم أعمالها. ص298	مباشر	غرضه الإشارة إلى أن كل عضو من الجمعية هو ممثلها والحفاظ على مبادئهم ومبادئ الجمعية شيء يجب أن يبقى في عين اعتبار كل عضو.
جاءت في ركاب الثقافة الغربية. ص298	مباشر	غرضها التأثير والتأثر بين أعضاء علماء الجمعية.[1]
توجه بعض العتب إلى رجال جمعياتنا المحلية ولا نبرأهم من تبعة التقصير ونعيب فيهم خلة كادت تكون غالبة عليهم. ص307	مباشر	غرضه العتاب والأمر والتوجيه.
ومن الأمة أن تقوم بواجبها من	مباشر	الغرض منه تنفيذ الأوامر المعرضة

[1] المرجع السابق، ص298.

السمع والطاعة والتنفيذ. ص323		عنها في تفادي المشاكل.
فجاءت كل واحدة منها ناشزة على صاحبتها. ص390	مباشر	المنافسة بين الجمعية واللجنة الإستعمارية.
والإسلام لا يقبل أن يوصف بالفرنسي، ولا أن توصف فرنسا ب الإسلامية. ص390	مباشر	غرضه تبري الإسلام من الاستعمار وما يفعله لأنه خارج نطاق الدين.
تعددت جرائم الاستعمار في هذه العصور الأخيرة. ص395	مباشر	غرضه تبيين كيد وكر الاحتلال وطرق الاستعمار التي تعددت تنوعت من أجل الوصول إلى مراده.
فمنهم من يطلب العلم رغبة في العلم. ص395	مباشر	عرضه الدفاع على صنف من أصناف المستشرقين لأنهم ليسو بنفس النية منهم من يريد العلم ونشر الخير ومنهم من نيته الاستعمار والاحتلال.
وجاءت كارثة فلسطين. ص395	مباشر	المصائب التي حلت بدولة فلسطين عند احتلالها وتدميرها من قبل الاستعمار.[1]
وفي الجزائر مشردون شبعوا بالجوع. ص396	مباشر	غرضه بيان مدى معاناة الشعب الجزائري، من كثرة الجوع وعدم الأكل لمدة طويلة شبعوا جوعا.

[1] المرجع السابق، ص395.

ولا تكلف نفسها رجوعا إلى منطق. ص399	مباشر	الجزائر خطر حقيقي وكبيؤ على الاستعمار فهي لا تحلل واقعاً ولا تعود إلى منطق.
لا يختل لنا فيها حساب. ص400	مباشر	نوبات تعتري الأعمال لا تخطأ في مواقيتها، فمواعيدها محسوبة.
وكيف يجد العدل مجالا بين حاكم لا يسأل عما يفعل ومبني محكوم سأل عما لم يفعل. ص402	مباشر	انعدام وجود العدل وإنصاف بين الحاكم والمحكوم، إذ لا يسأل عن عمل الآخر.
وترويضه على الذل حتى يطمئن إليه، ويعتقد أنه كذلك خلق. ص402	مباشر	احتقار المسلم الجزائري ونزع شخصيته ومكانته حتى يصبح لديه هذا الأمر أمر عادي.
لكنه بعد أن تراءي العينان، عيان الفاعل، وعيان القابل، لم يجد فينا قابلية الاحتقار. ص402	مباشر	رفضنا الذل وقمنا على الاحتقار.[1]
وتحكم الإدارات في الإرادات تجد تصادف ما قلناه كالشمس ليس دونها حجاب. ص403	مباشر	قوانين وقواعد الاستعمار هي التي تحكم في إرادة الأشخاص وحياتهم، والمواطن ليس لديه حرية في أي شيء.
تعيش على ماله. ص409	غير مباشر	الصحافة الجزائرية صحافة استعمارية

[1] المرجع السابق، ص403.

		خالصة، لأنها من ماله تنشر ما تشاء ولصالحها.
فكيف يرجى منها ما يرجى. ص409	مباشر	استفهام غرضه تعجب مِن مَن ينتظر عدل وسماحة من دولة الاستعمار.
فمن الذي يحمي عرضها من الثلب، ويحمي مالها من السلب، ويحمي دينها من القلب. ص409	مباشر	غرضه بيان قول وفعل الاستعمار للجزائر من اعتداء واعتقال وهدم ودمار.
وارتفعت صيحاتها بالتظلم إلى فرنسا. ص409	مباشر	لم يعد في وسع الأمة التحمل أكثر "نفذ صبرها".
فرفعوا أصواتهم يطلبون من فرنسا إرسال لجنة برلمانية. ص410	مباشر	انفجار الأمة من أفعال الاستعمار.
تكتب بقلمك، تقول بلسانك، تعبر عن فكرك. ص639	مباشر	مهما كتبت أيها الشيخ فكلامك باطل ومهمل لأنك خارج على ديننا الإسلام.
فأنت تتكلم باسمه ولست إياه. ص604	مباشر	تبادل الأدوار بين الشيخ و ابن الرومي وتكلم كل واحد بلسان الآخر.[1]
يحمل عن، احتيالا ومكر السيء. ص604	مباشر	دفع المسؤولية بالحيلة والمكر.
إننا إذا أخذنا بمذهب الفقهاء،	مباشر	رفع المسؤولية عن متسبب الجريمة

[1] المرجع السابق، ص604

عاملناك بما قالوه في المتسبب في الجريمة والمباشر لها. ص640		بمذهب الفقهاء وإنك قائل الشر إذا أخذنا بمذهب الأدباء.
يموت العظماء. ص683	مباشر	الموت حق للكبير والصغير.[1]

من خلال دراستي للأفعال الكلامية ومدى إسهامها في تشكل الفضاء السردي (الزماني والمكاني) على حد سواء اتضح لي أن نسبة الإخباريات (الأفعال التعبيرية) في لكتاب ما يقارب 80% وهي نسبة مرتفعة جدا، وهذا ما يترجم تركيز الكتاب على الجانب السردي في رسم جغرافية المكان والزمان وفي تخطيط الإطار الزماني وما يوازيها من أفعال كلامية مباشرة وغير مباشرة.

ومن الملاحظ أن نسبة الأفعال الكلامية المباشرة أكثر من نسبة الأفعال الكلامية الغير مباشرة حيث بلغت الأولى ما يقارب 80% بينما كانت نسبة الثانية حوالي 20%.

وقد أسهم المقام بقرائية اللغوية وعلاقته بالأفعال الكلامية في صناعة إطار زماني ومكاني حي، وذلك من خلال الرصيد اللغوي الكبير الذي يمتلكه الكتاب وهو ما يؤكد كفاءة التداولية وبلوغها الهدف المنشود وهو التأثير في المتلقي.

كما يعد توظيفها لبعض الأفعال الكلامية التوجيهية والتي ظهرت على شكل أساليب استفهامية أو صيغ تعجبية.

2. التعبيريات(البوحيات) Expressives

مفهوم التعبيرات وأقسامها:

التعبيرات نوع من أفعال الكلام، التي تبين ما يشعر به المتكلم، وغرضها الإنجازي هو: التعبير عن الحالة النفسية تجاه الواقعة التي تعبر عنها القضية، ويطلب فيه الإخلاص في التعبير عن القضية.

[1] المرجع السابق، ص283.

"ويمكن أن تتخذ شكل جمل تعبر عن سرور، أو ألم، أو فرح، أو حزن، أو عمل محبوب، أو ممقوت"[1] ويشمل هذا الصنف كذلك أفعال الشكر، والتهنئة، والاعتذار، والتعزية، والترحيب. [2]

يتطلب البحث في هذا الأمر، الفصل بين موضوعين مهمين هما الأول: ما يوحى به ظاهر

يستعمل المتكلم في مقامات خاصة كالرضا، والغضب، والحزن أفعال كلامية غرضها التعبير عن المشاعر وتنقسم التعبيريات إلى قسمين: اجتماعية ونفسية.[3]

التعبيرات الاجتماعية: هي التي تتصل بوجدان المتكلم، لكنها تقتضي مشاركة من المتلقي، بحيث يلتفت المتكلم إلى حالة المتلقي، وكون هذا المتلقي مشاركا أساسيا في الموقف التداولي.

أما التعبيرات النفسية: فهي تخص وجدان المتكلم وتعبر عن حالته النفسية، ولا تقتضي بالضرورة مشاركة من المتلقي.

الدلالة الإفصاحية: يحدد **تمام حسان** أهم غايات الأداء اللغوي في غايتين: (التعامل-والإفصاح)

"أما التعامل فهو استخدام اللغة بقصد التأثير في البيئة الطبيعية أو الاجتماعية المحيطة بالفرد. فيدخل في ذلك البيع والشراء والمخاصمة والتعليم، والمناقشات وهلم جرا.." فالدلالات السابقة دلالات تعاملية، وتختلف عنها الدلالات الإفصاحية وهي التي يقصد بها المتكلم التعبير عن انفعالاته، والإفصاح عن مشاعره، ومن ثم فاللغة هنا وفق مخطط جاكبسون لعملية التواصل اللغوي تركز على المتكلم نفسه، ووظيفتها انفعالية. وحين يخلص الاستفهام للإفصاح يختفي الطلب، فالطلب كما يقول السكاكي: "يستدعي مطلوبا لا محالة" وليس هنا مطلوب، ولا مطلوب منه.

ويقول تمام حسان: "أما الإفصاح فهو استعمال اللغة بقصد التعبير عن موقف نفسي ذاتي، دون إرادة التأثير في البيئة، ولا يتحتم في هذه الحالة أن يكون الإسماع مقصودا، ومن ذلك اللغو والغناء، مع عدم قصد الإسماع والتعجب والمدح والذم."[4]

---

[1] جورج يول.التداولية. ترجمة: لقصي العتابي. ص90

[2] ينظر: محمود نحلة. مرجع سابق. ص80

[3] ينظر: كريم ناصح الخالدي. الخطاب النفسي في القرآن الكريم. ص242.

[4] تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها. ص238

وما سبق يعني أن عنصر الإرادة يغيب عن الاستفهام الإفصاحي فلا يكون السائل منتظرا الإجابة، ومن ثم تغيب بقية العناصر، الممثلة لشروط إجراء الاستفهام على حقيقته. ويخلص الاستفهام في بعض استعمالاته للتوبيخ، وذلك حينما لا يراد بالتوبيخ النهي، ويكون ذلك إذا وقع التوبيخ على فعل قد مضى وانتهى، فيدل الأسلوب على الذم والتقريع، ومن المهم هنا أن نلاحظ أن التوبيخ درجات، فقد يكون عتاب ولوما خفيفا، وقد يكون ذما وتشنيعا، وذلك بحسب الفعل الموبخ عليه، وطبيعة العلاقة بين المتخاطبين. وكثيرا ما يقترن التوبيخ بالتعجب، كقول إبنة أنس رضي الله عنه، وقد أخبرها أن امرأة وهبت نفسها للنبي"ص": "أما تستحي المرأة من أن تهب نفسها؟ " {صحيح البخاري. 147/7}.

فدلالة التعجب واضحة، كما أن في الاسلوب ذما وتشنيعا على ما فعلته هذه المرأة، وهذا ما فهمه أنس رضي الله عنه. فأجابها: هي خير منك. والتعجب انفعال يهز النفس عند حدوث شيء غريب. قال الإستراباذي:" واعلم أن التعجب انفعال يعرض للنفس عند الشعور بأمر يخفي سببه ولهذا قيل: إذا ظهر السبب بطل العجب."

وبذلك التحرير أراحت الأمة أصنام كانت تتعبدها باسم الدين أو باسم السياسة ص 34.	مباشر	جمعية علماء بمثابة يد بيضاء تمتد لإنقاض الأمة من الضلالة إلى النور.
لقيت الأذى والكيد والاتهام ص44.	غير مباشر	غرضه بيان مدى معاناة جمعية العلماء في مسيرتها الأمة.
وكان فيها آليما ص44.	مباشر	بيان جزء أئمة المسجد الجواسيس، والصلاة ورائهم باطلة.[1]

[1] محمد البشير الإبراهيمي، ص44.

جاهدت هذه الأمة في سبيل لغتها جهادا متواصلا كان من ثمرات هذه النهضة التعليمية التي ولدت الكتاب والشعراء والخطباء والوعاظ ص311.	مباشر	غرضه اسهامات الأمة الجزائرية في النهضة التعليمية.
إن هذه الأمة تعتقد وتموت على اعتقادها أن لغتها جزء من كيانها السياسي والديني.ص313	مباشر	غرضه إصرار الأمة على التمسك بشخصيتها.
والمقدمات التي تشعر بالنتائج، فكانت المقدمات أحاديث.ص392. ومناشير وبرقيات عن فلسطين.ص392.	مباشر	كانوا ينتظرون نتائج اللجنة أعمال تفسر المقاصد لكنهم لم يروا سوى أحاديث ووعود كاذبة.
أن تتنزى العروق الخفية حينا بعد حين بالظلم.ص394	غير مباشر	غرضه بيان النية الخفية للجنة وراء قراراتها وإعلاناتها.
وأن يستميلونا بالأقوال الفارغة فنميل إليهم ص394 .	غير مباشر	تحذير الاستعمار للمواطنين ومحبهم لطريق المراد.
لما يحمل هذا الجسم من حصانة ومناعة.ص403.	مباشر	غرضه بيان مدى قوة صبر وتحمل الشعب الجزائري لدمار وكوارث الاستعمار.
واهتزت الدنيا لهولها وفضاعتها. ص410	مباشر	حوادث 8 ماي، مورعة ومدمرة، ونقطة تحول للأمة وللاستعمار.[1]

[1] المرجع السابق، ص401.

فالتعبيرات موجودة بكثرة وتنوع إلى حد كبير فتراوحت وتنوعت بين: الدعاء، والرجاء، التأسف، التحسر، والاعتذار والشكر.

3. التوجيهات (الطلبيات) Directives

تعريف التوجيهات:

يتناول هذا الفصل القسم الثاني من أقسام الفعل الكلامي، وهو التوجيهات، وتسمى أيضا الأمريات، "وهي نوع من أفعال الكلام التي يستعملها المتكلمون ليجعلوا شخصا آخر يقوم بشيء[1]. وغرضها الإنجازي هو توجيه المخاطب إلى الفعل، ومحاولة التأثير فيه[2]. واتجاه المطابقة فيها هو جعل العالم يلائم الكلمات، (س يريد ص) وشرط الإخلاص فيها يتمثل في إرادة المتكلم حدوث الشيء، أما الشرط المعد لها فهو قدرة المخاطب على أداء المطلوب منه وتنقسم التوجيهات إلى قسمين هما: توجيهات نفسية، توجيهات طلبية.

1- التوجيهيات النفسية: وهي التوجيهات تصدر عن المتكلم في شكل انفعال يعبر عنه متوجها به إلى المتلقي لكي يحثه، أو يحرك مشاعره ليؤدي فعلا، أو يمتنع عن أداء الفعل، ومن هذا النوع مثلا: العتاب-الطمأنة.[3]

2- التوجيهيات الطلبية: وهي توجيهات تصدر من المتكلم، لتوجيه المتلقي أو التأثير عليه، مع خلوها من الجانب الشعوري غالبا، وينبغي أن يكون قابلا للتنفيذ، ومن مجالاته الفرعية نجد: الاستفهام-النداء-الأمر-الاستعطاف-النهي..الخ. ولكل واحد قوة إنجازية مباشرة وقوى إنجازية مستلزمة مقاميا. ففي الاستفهام تكون القوة الإنجازية مباشرة، السؤال وطلب الفهم، وفي الأمر والنهي

[1] جورج يول، التداولية. ترجمة، قصي العتابي. ص90

[2] ينظر: هشام طبطبائي. نظرية الأفعال الكلامية. ص31

[3] ينظر: محمود الصراف. الأفعال الإنجازية. ص216

طلب الأداء أو الترك، وفي النداء الأمر أو النهي أو الخبر، أو طلب الإقبال أما القوى الإنجازية المستلزمة مقاميا لهذه الأفعال التوجيهية.

فلينظر أدعياء العروبة. ص35	مباشر	أمر غرضه معرفة منزلة أدعياء العروبة ومكانتهم في المجتمع.
فأسمحو الناحين تفتخر. ص44	مباشر	غرضه الافتخار بالباب لأنه من حظ جمعية العلماء.
فهي تتطلب ما يسد الفراغ أو يدفع الملل. ص61	مباشر	الفراغ النفوس يفتح المجال لدخول الديانة اليهودية.
هَجَرُ اللغو. ص96	مباشر	أمرنا ديننا الإسلام بهجر اللغو خصوصا في شهر رمضان الكريم.
يطاب رب العباد بحق دينه. ص96	مباشر	غرضه الله سبحانه خلقنا في أحسن صورة والواجب علينا عبادته كما أمرنا.
فاحذروا الظهور بمظهر المستخف بالدين. ص298	مباشر	غرضه عدم الاستهزاء أو الاستخفاف بالدين ولو بكلمة صغيرة لأنه هدفهم المقصود.
دعونا بالقلم مرات أحزابا السياسة الجزائرية إلى الإتحاد. ص336	مباشر	كتبوا مقالات ذكروا فيها ثمرات وفوائد الإتحاد ودعوهم للانضمام.
ابدأ بما شئت. ص403	مباشر	أمر غرضه إعطاء الحرية في صنع القوانين وإصدارها.
وإختم بما شئت. ص403	مباشر	غرضه بيان عدم اهتمام الشعب

		الجزائري بالقوانين الفرنسية.[1]
وانظر ما شئت في أعمال الحاكمين كباراً وصغاراً. ص403	مباشر	كلهم ينظرون للمسلم الجزائري نظرة احتقار وبغض.
ثم أرجع البصر في الدنيا وقوانينها التي الاستعمار. ص403		القوانين الاستعمارية خرقت حتى آيات القرآن وذلك واضح في كل أمور الحياة ومن قولهم "قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي للاستعمار".
انظر إلى قوانين الانتخاب- هو عصب الحياة وصلاح الدفاع. ص403	مباشر	يضعون صندوقين، صندوق سيدة وهي الاستعمار ومسودة وهو الشعب الجزائري، الاحتقار واضح ومفضوح.
ثم أنظر إلى قوانين التعليم. ص404	مباشر	الاستعمار يضع ما يخدمه من قوانين كتعليم اللغة الفرنسية للجزائريين وجعلها لغة رسمية.
عَلمني. ص404	مباشر	طلب المسلم الجزائري من الاستعمار هو التعليم لتحسين المستوى.[2]

احتوى الكتاب على نسبة معتبرة من الأفعال التوجيهية المباشرة وظفها الكاتب أما لغرض المطابقة بين السياق والواقع أو لتعبير عن الحالة النفسية. أما الأفعال التوجيهية غير المباشرة فجاءت

[1] المرجع السابق، 403.

[2] المرجع السابق، ص404.

دلالتها متعددة ومتنوعة ومختلفة، منها ما جاء لغرض التعجب ومنها ما كان لغرض الاستفهام، وبعضها جاء للاستفسار والوصول للحقيقة، وغيرها للالتماس والنصح أو الأخبار، وكلها كانت تصب في قالب واحد هدفها توجيه المتكلم وحثه على انجاز فعل ما، أو عدم القيام به والتخلي عنه.

4. الوعديات(الالتزاميات) Commissives

تعريف الوعديات:

الوعديات هي الالتزاميات، Commissives. وغرضها الإنجازي هو التزام المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل، ويسمى **الغرض الوعدي** وأطلق عليها جورج يول:"الملزمات وهي تعبر عن ما ينويه المتكلم من وعود وتهديدات وتعهدات"[1] بحيث يأخذ المتكلم على عاتقه جعل العالم ملائم للكلمات، والمحتوى القضوي فيها دائما فعل المتكلم شيء في المستقبل. "لقد كان أوستين أول من لاحظ أن الأقوال الأدائية–مثل المواعيد– تتضمن التزاما معيا من جانب المتكلم، الذي يفعل ما يقوله عند قوله. فبقوله: "أعد بذلك"، هو في الواقع يعد أي يجعل نفسه ملزما بفعل ما يقول إنه يفعله."[2]والشرط المعد هو قدرة المتكلم على أداء ما يلزم نفسه به.[3]

لا تستطيع هيئة من الهيئات العاملة لخير الجزائر أن تتعلق بغبار جمعية العلماء في هذا المضمار. ص34	مباشر	لا يمكن لأي هيئة الوصول لما وصلت إليه جمعية علماء فهي يد بيضاء لتحرير العقول من الأوهام والضلالات.
ولا تلوموا من ضاق ذرعه بالاستعمار فغلب صبره. ص396	مباشر	غرضه شدة صعوبة تحمل الاستعمار وأساليبه المتوحشة في التعامل مع المواطنين .

[1] جورج يول. التداولية. الترجمة: قصي العتابي، ص90.

[2] بول ريكو، نظرية التأويل– الخطاب وفائض المعنى. ترجمة عبد السعيد الغانمي، ط2/ 2006. المركز الثقافي العربي. المغرب. ص41.

[3] ينظر: هشام طبطبائي. نظرية الأفعال الكلامية. ص30

فلا تلوموا الذئب على الافتراس. ص398	مباشر	الاستعمار حيوان مفترس فلماذا نلوموا الذئب على الافتراس.
تقف عند حد التهويل ومحاولة إقناع أولى السلطة بأن في الجزائر خطر حقيقي على الاستعمار. ص399	مباشر	كتابة مقالات ومحاولة إقناع الاستعمار بمدى خطر الشعب الجزائري عليه.
فإذا جاء رأس السنة وحل وقت الحصاد قلنا هذه أعمالنا. ص641	مباشر	وقت العمل والجد وحصاد ما زرع[1].

الإلتزاميات لم تكن موجودة كثيرا في مقالات عيون البصائر إلا نادرا كانت الهدف منها الالتزام والوعد والتعهد

5. الإيقاعيات(الإعلانيات): Déclaratives

الإيقاعيات:

هي الأفعال التي ينشأ بمجرد التصريح بها أحداث تغيير في الوضع قائما أي أن القول بأمر ما هو إحداث لذلك الأمر، فإذا أعلن القاضي:"الموظف بريء" يترتب عليه برائة الموظف فعلا[2]، إن أجراء العقود وما إليها من إيقاعات وفسوخ يمثل أهم نقطة في بحث الأفعال الكلامية.

وإن أوستين أشار في محاضراته الأولى إلى أن الإيقاعيات هي النموذج القولي الذي يحصل به فعل هو هذا النوع من الأقوال(صيغ العقود والإيقاعيات) أما غيرها من الأقوال والصيغ المعبرة عن أفعال كلامية فقد جاءت لاحقا بتوسيع النظرية وتعميقها، غير البحث النحوي والبحث البلاغي لم يهتما بالصيغ العربية التي توقع بها هذه الأفعال، ذلك أن هذه الصيغ تستعمل الخبر كقول المعتقد لعبده:

[1] المرجع السابق، ص641.

[2] Voir :J Leech Principles of pragmativs p105

- أعتقك (وهو يذكره)

- أعتقك (مجريا عملية البيع لا مخبرا بوقوعها في زمن سابق)

فالجملتان متفقتان في الخصائص الشكلية لكنهما مختلفان في الوظيفة التداولية.

وأغلبهم يعتبر هذه الصيغ في الأصل أخبارا نقلت إلى معنى الإنشاء. بل أن الأحناف من الفقهاء قالوا إنها إخبارات على أصلها اللغوي[1]. والمصدر الرئيسي للبحث في هذا القسم(الإيقاعيات) هو كتب الفقه وأصوله فإن المعاملات بين الناس من زواج وبيع ورهن وشهادة وإقرار وإيجارة ووصية وما إليها لا تتم إلى بإجراء الفعل الكلامي المناسب تشكل غطاء بأداء الفعل بصورة ناجحة.

ويشترط لنجاح أفعال الإعلانيات (في الخطابات البشرية) وجود عرف غير لغوي، فهذه الأفعال تحتاج إلى مؤسس خارج اللغة، فقد تحدث الأصوليين والفقهاء عن صيغ تتحقق بها الإيقاعيات مثل: (أنتِ طالق- أشهد- بعتك- أوصيت- أعتقت-...الخ) وهذا يتيح للمتكلم إنجاز أفعال إعلانية دون حصرها في أشخاص معينين كقولهم(حكمت المحكمة)، ولا مانع أن يتقيد بهذا الاستعمال ببعض الأشخاص كالعلماء أو الراشدين. والمسؤول عن تحقيق المطابقة في الإعلانيات قد يكون المتلقي أو المتكلم وقد يكون غيرهما.[2]

وهذه الأفعال هي ذاتها التي عدها سيرل من الإعلانيات وقد وضع الفقهاء شروطا صارمة لصحة هذا النوع من الأفعال لا تكاد تختلف عن الشروط التي وضعها كل من أوستين وسيرل.

وأهم هذه الشروط: أن يكون الكلام واضح الدلالة، على المراد بحيث يفهم من إيقاع الفعل، فهما لا لبس فيه، وأن يكون متبعا أعراف أهل اللغة، وأن يكون إيقاع الفعل كاملا، وأن يعلم كل من المتكلم والمتلقي ما صدر عن الآخر ويوافق عليه.

[1] ينظر: القرافي. الفروق. 28/1.

[2] ينظر: الصراف. الأفعال الإنجازية. ص208

وهي" أنواع أفعال الكلام التي تغير الحالة عبر لفظها، ويتوجب على المتكلم تسنم دور مؤسساتي في سياق معين لإنجاز الإعلان بصورة صحيحة.[1]" ويكون إيقاع الفعل فيها مقارنا للفظة في الوجود، فأنت توقع بالقول فعلا، وهذا النوع يتسع ليشمل أفعال العقود والبيع والشراء والهبة والوصية والوقف، والإيجازة والإبراء من الدين والتنازل والزواج والطلاق والإقرار والدعوة والإنكار والقذف والوكالة...الخ وهذه كلها يقع فيها الفعل بمجرد النطق بلفظها كما نص على ذلك الفقهاء.[2] فهذا الصنف ينشأ بمجرد التصريح به، إحداث تغيير في الوضع القائم، فالأداء الناجح لهذه الأفعال يحدث تطابقا بين المحتوى القضوي والوجود الخارجي، وهذه الأفعال تقتضي عادة عرف غير لغوي.ومؤسسات غير لغوية(اجتماعية أو قانونية) مثل: المحكمة- الدستور- التشريع الإسلامي- الحاكم- القاضي. وهذه الأفعال مؤسساتية وليست شخصية كما يقول **جوفري ليتش**[3] واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات أو العكس.(اتجاه مزدوج)

والأفعال الإيقاعية أفعال كلامية مباشرة، وهي قليل في الاستعمال العادي لأنها تقتصر في الغالب على الأفعال المؤسساتية أو التشريعية: كالتوكيل، والتفويض، والوصية، والتوريث.

والإيجاز ونحوها لأن الأفعال الكلامية إن استخدمت هنا غير مباشرة فسوف تؤدي إلى لبس وضياع الحقوق. ولذلك اعتنى الأصوليون والفقهاء بضبط الصيغ اللغوية التي تنعقد بهذه الأفعال، "بحيث تصوغ هذه المؤسسة للفعل الإنجازي عن أدائه بصورة ناجحة إحداثا للتغيير المطلوب.. ولا تحتاج الأفعال هنا من شرط الإخلاص سوى الاعتقاد بأن الفعل وقع ناجحا.فإذا اديت فعل إعلان الحرب أداءا ناجحا فالحرب معلنة " وأفعال هذا المجال عند أوستين كانت مبعثرة بين مجال الأحكام ومجال القرارات وكان لسيرل الفضل في تجميعها في مجال واحد.

زُرعت البذرة الأولى بما يسمى (الرأي العام) في الجزائر. ص35	مباشر	أصبح للدولة الجزائرية كيانها وأثبتت وجودها أمام باقي الدول.

[1] جورج يول. التداولية. ترجمة. قصي العتابي. ص89

[2] ينظر: محمد مصطفى شلبي. المدخل في الفقه الإسلامي. ص434.

[3] Voir searle Classificatoin of Illocutionary acts. P13.

وإذا ملأت جمعية العلماء ماضغيها فخرا. ص35	مباشر	الجمعية لها كل الحق في الفخر والعزة لما قدمته من أعمال لصالح الجزائر وشعبها.
واتخذنا من الإسلام والعروبة الجزائرية محورا لدعوة. ص336	مباشر	كان سلاح الدعوة للإتحاد هو الإسلام ولغته وهو أقوى سلاح لدخول لأي قلب.
ثم يأوى إلى القلوب أو ليائه لينفث فيها الشر. ص354	غير مباشر	غرضه بيان كيد الشيطان ومكره وطريقة تسلله إلى قلوب البشر لبث الشر والكفر.
فبعزتي لأغوينكم أجمعين. ص354	مباشر	غرضه التهديد وبيان درجة مكر الشيطان وحقده على آدم وجميع البشر.[1]

اقتصرت الإعلانيات هنا على "التحذير" و"الإعلان" وهي ذات دلالة مهمة من خلال هذا التواجد والتصريح من طرف المخاطب من شأنه في كثير الحالات أن يزيد من ثقة المتلقي في نقده مما يسهل عملية الإقناع لدى المخاطب.

من خلال دراستنا للأفعال الكلامية في مقالات عيون البصائر لاحظنا أن أغلب الأفعال الكلامية كانت إخبارية ومن فائدة الخبر أنه:

الأصل في الخبر أن يلقى لغرضين:

[1] المرجع السابق، ص354.

أ- إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة أو العبارة، ويسمى ذلك الحكم "فائدة الخبر"، وهو يقوم على أساس أن من يلقى إليه الخبر أو من يوجه إليه الكلام، يجهل حكمه، أي مضمونه ويريد إعلامه أو تعريفه به

ب- إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم، ويسمى ذلك "لازم الفائدة" وهذه بعض مثال يوضح هذين الغرضين: [1]

1. إنك امرؤٌ تحلم في مواضع الحلم، وتشتد في مواضع الشدة، وهذا من حسن سياستك وتدبيرك. فالمتكلم هنا لا يقصد من كلامه هذا أ يفيد السامع شيئا مما تتضمنه من الأحكام، لأن ذلك معلوم للسامع قبل أن يعلمه المتكلم.

وإنما يريد أن يبين أنه عالم بما تضمنه الكلام، فالسامع في هذا الحال لم يستفد علما بالخبر نفسه، وإنما استفاد أن المتكلم الذي ذكر له تلك الصفات عالم به، ويسمى ذلك "لازم الفائدة".

وما تجدر الإشارة إليه هنا أن الخبر ليس مقصورا على هذين الغرضين الأصليين- أي فائدة الخبر، ولازم الفائدة- وإنما قد يلقى الخبر على أغراض أخرى بلاغية يستطلعها اللبيب ويلمحها من سياق الكلام وقرائن الأحوال.[2]

هذا -ما يجب التذكير به- أن المعاني التي يتحملها لفظ الخبر ويدل عليها لا حصر لها، وإنها أكثر من أن تستقصي، وأن ما أوردناه من المعاني ما هو إلا على سبيل المثال، أو على أنها أهم معاني الخبر التي يكثر تداولها في الكلام.[3]

[1] ابن عبد الله أحمد شعيب: الميسر في البلاغة العربية دروس وتمارين، دار إبن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2008، ص130.
[2] المرجع نفسه، ص131.
[3] المرجع السابق، ص143

خاتمة

خاتمة:

بعد هذه الدراسة التي لا نزعم انفرادها بخصائص مميزة، وإنما هي محاولة منا لتحليل فن من الفنون الأدبية الذي يجسد بنسبة كبيرة لغة واقعية وفق نظرية لسانية هي "التداولية" في إطار نظرية كبرى هي نظرية "النحو الوظيفي"، فإن من المفيد لهذه الدراسة أن أجمع أهم الملاحظات والنتائج المتحصل عليها فيما يأتي:

- التداولية من أصعب المفاهيم الحديثة كونه مفهوما تتقاذفه العديد من المصادر المعرفية.
- معنى التداولية في المعاجم العربية متعددة أبرزها معنى التحول والانتقال.
- ورد لفظ التداولية في القرآن الكريم بمعاني مختلفة تنحصر في الدلالة على التبدل من حال إلى حال والانتقال والتعاقب.
- نشأة التداولية توافق مع نشأة العلوم المعرفية وانبثقت من رحم الفلسفة التحليلية.
- تركز التداولية على الاهتمام بلغة الاستعمال وربطها بالسياق المقامي مما جعلها تلتقي مع جملة من العلوم والمعارف ذات الاتصال الوثيق باللغة.
- اهتم العلماء العرب بدراسة الأساليب البلاغية من أخبار وإنشاء وهو ما يقارب أفعال الكلام التداولية المعاصرة.
- أوستين كان المؤسس لنظرية أفعال الكلام.
- تعد الأفعال الكلامية المتضمنة في القول النواة المركزية لنظرية الأفعال الكلامية.
- اضاف سيرل بعض التعديلات على الأفكار التي وضعها
- أسهمت الأفعال الكلامية في بناء الفضاء السردي الزماني والمكاني على حد سواء من خلال الاعتماد على الإخباريات مقابل الافعال التوجيهية.

- إن مفهوم المقام والسياق من العناصر المهمة في الدراسة التداولية نظرا لدورها الفعال في العملية التبلغية.
- ساهمت الأفعال الكلامية بشكل كبير في تشكل القوى الفعالة في السرد خاصة من خلال الأفعال التوجيهية.
- كانت الأفعال الكلامية الإعلانية والإلزامية قليلة جدا في النص مقاربة بالأفعال الإخبارية والتوجيهية التي كان لها حضورها في الرواية كون الروائية ما كانت بحاجة إلى إبرام الكثير من العقود إنما هدفها الجنوح إلى الحرية.
- قسم افعال الكلام إلى: (الإخباريات، التوجيهات، الإلتزاميات، الإعلاميات، التعبيرات).
- قسم الأفعال الإنجازية إلى: (أفعال كلام مباشرة، وأفعال كلام غير مباشرة).
- في حين تتجلى أفعال الكلام عند العرب من أصوليين ونجاة في ما يلي:
- الأفعال الكلامية عند الأصوليين انقسمت إلى أفعال كلامية منبثقة عن الخبر، وأفعال كلامية منبثقة عن إنشاء.
- الأفعال الكلامية المنبثقة عن الخبر وردت فيما يلي:
- الشهادة والرواية، الدعوة والإقرار، الدعوة والوعيد، الكذب والخلف، النفي.

-أما الأفعال الكلامية المنبثقة عن الإنشاء:

- الإباحة، النفي، الأذن، المنع، الاستفهام
- الأفعال الكلامية في أساليب نحوية ظهرت فيها قسمين هما:

* تقديم المسند إليه.

* تقديم المسند.

- كما قسم النحاة الأفعال الكلامية في أساليب عربية وأفعال كلامية في حروف المعاني.

ولقد تسنت لنا الفرصة في دراسة تطبيقية في أفعال الكلام من خلال دراسة التداولية وقد استطعنا ضم مجموعة من النتائج نوجزها كالآتي:

- تحمل الأوامر قوة إنجازية أكبر من غيرها، وبالتالي تؤدي إلى تحث المخاطب على القيام بفعل معين حيث تجعله منخرطا في الصميم، وتعبر عن حالة نفسية للمتكلم، وبالتالي لها دور كبير في نجاح الرسالة.
- تكون الأفعال الانجازية المباشرة موجودة في الرسالة أكبر من الأفعال الإنجازية الغير مباشرة، وذلك لأن لها القدرة إنجازية كبيرة، حيث أنها تسهم بشكل كبير في عملية التواصل.
- تكاثفت الأفعال الإنجازية المباشرة في الإخباريات، الإلتزاميات، التعبيرات وقليل في الإعلاميات.
- انحصرت الأفعال الإنجازية الغير مباشرة في التوجيهات التي تتضمن النصح والإرشاد، وفي التصنيفات الأخرى منعدمة تماما.

وفي الختام من خلال هذه النتائج التي توصلنا إليها نرجو أن نكون قد وفقنا في الإجابة عن التساؤل الذي طرحناه في المقدمة.

قائمة المصادر والمراجع

1. أحمد بن محمد، شهاب الدين، أنور البروق في أنواع الفروق، المعروف بكتاب الفروق، م.س، ج1.
2. إبراهيم قلاني،"قصة الإعراب"، كتاب في النحو والصرف لجميع المراحل التعليمية، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، (د-ط)، (د-ت).
3. ابن عبد الله أحمد شعيب: الميسر في البلاغة العربية دروس وتمارين، دار ابن الحزم للطباعة والنشر، والتوزيع، بيروت، ط1، 2008.
4. أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، دار المعارف، ط2، 1973.مادة(ك-ل-م).
5. أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، المؤسسة العامة التأليف ودار المصرية، (د،ط)، (د،ت)، مادة(ف ع ل).
6. أبي القاسم جار الله محمد بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1. 1988، ج1.
7. أحمد المتوكل من خلال مؤلفاته العديدة في الموضوع منها: اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، الوظائف التداولية في اللغة العربية.
8. أحمد المتوكل من خلال مؤلفاته العديدة في الموضوع منها: اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، الوظائف التداولية في اللغة العربية.
9. أحمد المتوكل من خلال مؤلفاته العديدة في الموضوع منها: اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، الوظائف التداولية في اللغة العربية.، 2001.
10. إدريس مقبول-الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه. عالم الكتب الحديث الأردن، ط1. 2006.
11. إسماعيل بن حماد الجوهري: تاج اللغة والصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين، ط4، 1990، المجلد4.

12. الأنصاري بن هشام: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، (د،ط) تج: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة المصرية، 1948.
13. البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله الدكتور أحمد الطالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة1، 1997، مقدمة الجزء الأول.
14. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان، دلائل الإعجاز في علم المعاني شرح وتقديم. د، ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1. 2000.
15. الجيلالي دلاش: مدخل اللسانيات التداولية، ترجمة: محمد يحياتي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.1992.
16. حكيمة بوقرة، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم. مقارنة تداولية.منشورات مخبر التحليل الخطابي، جامعة ميلود معمري ب تيزي وزو، العدد الثالث، ماي 2008، دار الأمل للنشر والتوزيع.
17. خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، مع محاربة تأصيلية في الدرس العربي القديم.
18. الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد الهناوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2002.
19. راضية بن عربية: اللسانيات التداولية في ضوء الدراسة العربية، أحمد المتوكل نموذجا- جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف.
20. سيد هاشم الطبلبائي. نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصريين والبلاغيين العرب.مطبوعات جامعة الكويت.
21. شاهر الحسن: علم الدلالة السماتيتكية والبرغماتية في اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، ط1، 2001، ص157.

22. الطاهر لوصيف، التداولية اللسانية، اللغة والأدب، مجلة أكاديمية، يصدرها قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، العدد17، 2006.

23. طه عبد الرحمان: تجديد المنهج في تقويم التراث،المركز الثقافي العربي، الرباط.المغرب، 1993

24. عبد الله أحمد شعيب: الميسر في البلاغة العربية دروس وتمارين، دار إبن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2008.

25. علي آيت أوشان: السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء المغرب، ط1.

26. علي بن محمد الشريف: كتاب التعريفات، (د،ط)، لبنان، مكتبة 1985م.

27. فان ديك: علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق، سعيد حسن بحيري، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط1. 2001.

28. فرنسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القوي (د–ت).

29. مجلة الوصل: معهد اللغة العربية والأدب العربي، جامعة تلمسان، ع1، جانفي1994، نظرية المقاصد بين حازم ونظرية الأفعال اللغوية المعاصرة، محمد ديوان، جامعة الرباط، كلية الآداب.

30. محمد مصطفى شلبي. مدخل في الفقه الإسلامي، ط10/ 1985. الدار الجامعية. بيروت.

31. محمود الصراف: في البرغماتية، أفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ط1، 2009. مكتبة الآداب. القاهرة.

32. محمود نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. ط1/ 2006، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية. ص31.

33. محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. ط1/ 2006 دار المعرفة الجامعية بيروت.

34. مسعود صحراوي: التداولية عند العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للإذاعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1. 2005.

35. نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. ط1/ 2006، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.

36. هاشم الطبلبائي. نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب.مطبوعات جامعة الكويت.

37. ينظر عبد السلام عتير. عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج.

38. يول ريكو، نظرية التأويل- الخطاب وفائض المعنى. ترجمة عبد السعيد الغانمي، ط2/ 2006. المركز الثقافي العربي. المغرب.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الإهداء	
مقدمة	أ.ب.ج
مدخل	3
1. مفهوم التداولية	4
أ-المفهوم المعجمي	4
ب . الاصطلاحي	5
2. أهمية التداولية	10
3. مميزات التداولية	11
4. التداولية عند العرب	12
الفصل الأول	15
أولا: مفهوم الفعل الكلامي	16
1-مفهوم فعل الكلام	16
أولا: مفهوم الفعل	16
لغة	16
اصطلاحا	17
ثانيا: مفهوم الكلام	17
لغة	17
اصطلاحا	18
ثانيا: نظرية أوستين في أفعال الكلام	18
ثالثا: أفعال الكلام عند سيرل	22
رابعا: أفعال الكلام بعد "أوستين"سيرل"	24
خامسا: جهود العرب القدامى والمحدثين في مجال دراسة أفعال الكلامية	26
1.5 جهود العرب القدامى	26
2.5 جهود العرب المحدثين	27

*الأفعال الكلامية عند الأصوليين	27
*الأفعال الكلامية المنبثقة عن الخبر	28
*الأفعال الكلامية المنبثقة عن "الإنشاء"	29
*الأفعال الكلامية في الأساليب النحوية	30
*الأفعال الكلامية في الأساليب العربية	30
*الأفعال الكلامية في حروف المعاني	32
*حجاجية الأفعال الكلامية	32
الفصل الثاني	34
الشيخ محمد البشير الإبراهيمي	35
1. مولده ونشأته	35
1. الإخباريات	39
2. التعبيريات	49
3. التوجيهات	53
4. الوعديات	56
5. الإقاعيات	57
خاتمة	62
قائمة المصادر والمراجع	66
فهرس الموضوعات	71